

المراهقة و التفوق الدراسي

Adolescence and Academic Excellence

تاريخ النشر: 2020/10/23

تاريخ القبول: 2020/04/26

تاريخ الإرسال: 2020/04/01

فتيحة مقحوت¹ محمد بلوم²¹ جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر ، Email : faty.meguehout@yahoo.com² جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر ، Email : Med_belloum@yahoo.com

الملخص:

يسعى هذا المقال للتعرف على مرحلة المراهقة ومدى أهميتها في حياة الفرد، وأيضا التعرف على ظاهرة التفوق الدراسي وأهميته بالنسبة للأفراد المتفوقون لأنهم الثورة التي تتحقق بها المصالح العامة وذلك بين اهتماماتهم الشخصية واهتمامات الآخرين والمجتمع المحيط.

الكلمات المفتاحية: المراهقة: التفوق الدراسي.

المؤلف المرسل: فتيحة مقحوت ، Email : faty.meguehout@yahoo.com



Abstract:

This paper seeks to identify adolescence and how it is important in the life of the individual; and also to identify the phenomenon of academic excellence and its importance for talented individuals because they are the wealth by which public interest is concretized through their personal interests and the interests of other people and surrounding community.

Keywords : Adolescence ; Academic Excellence

مقدمة:

إن مرحلة المراهقة مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الحياة الراشدة، ولها بالغ الأهمية في الحياة الإنسانية. فهي مرحلة محملة بتغيرات بيولوجية نمائية وتطورات نفسية اجتماعية لها تأثيراتها على حياة المراهق، وكذا من يقوم بتربيته ورعايته، وإذا نظرنا إلى أهمية المراهقة من زاوية الفرد سنجد أنها تمثل مرحلة حرجة في حياته لأنها السن الذي يتحدد فيه مستقبله إلى حد كبير. وهي أيضا الفترة التي يمر فيها بكثير من الصعوبات أو يعاني من الصراعات والقلق، ولتخطي المراهق هذه المرحلة دون مشكلات يجب عليه تحقيق التوازن بين ما هو بيولوجي نمائي وما هو نفسي اجتماعي وذلك بتوفير له إمكانية الإشباع الكافي له من طرف كل من الأسرة (الوالدين)، المدرسة والمجتمع، وهذا ما يؤدي به إلى الاستقرار النفسي والثبات الانفعالي.

إن هذه المرحلة تمثل عالم واسع للمراهق من حيث الحرية والإحساس بالمسؤولية، والبحث عن الاستقلالية وتحقيق الذات وتكوين الهوية الذاتية، ويتعرض المراهق في هذه المرحلة للنجاح أو الفشل، لذلك يحتاج في هذه الفترة الحساسة لمن يدعمه ويساعده على الوصول إلى النجاح والتفوق الدراسي، هذا الأخير ينعكس على مجمل حياته فيجعله يشعر بالاعتزاز وبنمو مهاراته وقدراته الخاصة والتي تتحدد في مستوى التحصيل الأكاديمي المتميز، لذا نتساءل: هل يستطيع المراهق أن يتكيف مع



ظروف جسمه وبيئته المتغيرة؟ وهل يستطيع إبراز قدراته المتمثلة في تفوقه الدراسي؟ وهل للوالدين (الأسرة)، المدرسة والمجتمع دور في رعاية المراهق المتفوق والحرص على هذا التقدم الأكاديمي المتميز؟ فمن خلال هذه التساؤلات يمكن القول أن مرحلة المراهقة تظهر كحقيقة بصورها المتعددة: نفسية، فيزيولوجية، وجدانية، معرفية، اجتماعية، تراكمية وتكاملية معقدة، وفي هذا الصدد أولى العلماء أهمية كبرى لهذه المرحلة وقاموا بدراسات عميقة، وساهموا مساهمة فعالة في تفسير هذه التغيرات التي تطرأ على المراهق والتي تؤثر على كامل شخصيته وكذا إنجازاته.

١- تعريف مرحلة المراهقة: تعرف المراهقة على أنها الفترة الانتقالية بين الطفولة وسن البلوغ، والتي تبدأ في عمر ١١-١٣ سنة تقريبا و تنتهي في عمر ١٨-٢١ سنة، والوقت الدقيق لهذه الفترة يعتمد على بعض العوامل المتنوعة المحيطة بالثقافة والتطور البيولوجي والانتقال يرتبط بالتغيرات البيولوجية والمعرفية والنمو الاجتماعي (راوية هلال، ٢٠٠٦، ص.٣٠).

واتفق أغلب الباحثين على تقسيم مرحلة المراهقة إلى فترات زمنية مختلفة ومتلاحقة وهي: مرحلة المراهقة المبكرة، المراهقة الوسطى والمراهقة المتأخرة، وما يميز هذه المراحل أنها تبدأ بتقلبات قوية (مزاجية مثلا) وحادة تصاحبها تغيرات في نواحي عدة جسمية كانت أو انفعالية مما يؤدي إلى الشعور بعدم التوازن لدى المراهق، بعدها يبدأ المراهق بفهم نفسه وتقبل التغيرات الطارئة عليه فيحاول تحقيق التوازن والاتجاه نحو تقبل الحياة، وتنتهي بنضج المراهق ومحاولة دخوله عالم الكبار الذي يسعى فيه إلى إبراز إمكاناته وقدراته وفرض نفسه بتأكيد ذاته.

إن هذه المرحلة وهذا المراهق مصدر اهتمام العلماء والباحثين، فنجد أن العلماء السيكولوجيين قد أسهموا باتجاهات نظرية عديدة في مختلف المجالات وحاول كل تناول أن يعطي تفسيراً واضحاً ومقنعاً لمرحلة المراهقة على اختلاف وجهات نظر باحثيها واتجاهاتهم العلمية. إذن كيف نرى هذا الاختلاف في هذه الاتجاهات النظرية.



٢- الاتجاهات النظرية المفسرة لمرحلة المراهقة:

١-٢- الاتجاه البيولوجي: من أبرز العلماء السيكلوجيين الذين اهتموا بمرحلة المراهقة نجد "ستانلي هول" (S. Holl) الذي يعتبر مؤسس سيكلوجية المراهقة وإليه يعود الفضل في إدخال هذه المرحلة إلى مجال الدراسات النفسية المعاصرة.

يرى "هول" أن المراهقة هي الفترة العمرية التي تتميز فيها التصرفات السلوكية للفرد بالعواصف النفسية والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة (عب الكريم قاسم أبو الخير، ٢٠٠٢، ص. ٤١). فهي تعتبر مرحلة عواصف وضغوط تولد فيها الشخصية من جديد، وذهب "هول" إلى أن المراهق إنسان تائه، سريع الانفعال، غير متزن، لا نستطيع التنبؤ بما سيفعله لكثرة تقلباته الانفعالية، وعدم استقراره النفسي مما يخلق أزمة حتمية بسبب التغيرات الفسيولوجية والبيولوجية التي يعيشها أثناء وبعد البلوغ (أبو بكر مرسي محمد مرسي، ٢٠٠٢، ص. ص. ٣٠-٣١). فحادثة البلوغ في نظر "هول" تعطي للمراهق خاصيتها ونوعيتها بحيث تفصلها بشكل تام ومفاجئ عن الطفولة (عليوات ملحة، ٢٠١٠، ص. ١١٥).

٢-٢- الاتجاه التحليلي: سيجموند فرويد والنظرية النفسجنسية: والذي كان من أبرز إسهاماته قوله بالمستويات الثلاث: الشعور، ما قبل الشعور، اللاشعور وكذلك تصنيفه للجهاز النفسي بثلاث أركان: الهو، الأنا، الأنا الأعلى. يؤكد أنصار مدرسة التحليل النفسي "أن البنية الشخصية تتعرض للتعديل في طور المراهقة"، فقد كانت "الأنا" قبل حلول هذه الفترة تشغل مركزاً متوسطاً بين "الهو" و"الأنا الأعلى" وتتولى مهمة التوفيق بينهما، ووفقاً للتصور الفرويدي لسيكلوجية المراهقة فإن وظيفة الأنا في هذا الصدد يطرأ عليها نوع من التشويش والاضطراب نتيجة لانخراط الفرد في طور البلوغ، ويبدو "الهو" في هذا الوقت محكوماً وموجهاً بتأثير المحفزات الجنسية متخطية الرغبة في الحصول على اللذة إلى الرغبة في التنازل والتكاثر أيضاً. وكانت "الأنا الأعلى" حتى حلول هذه الفترة الحرجة مباشرة قد شرعت في ممارسة وظيفتها وحددت ملامحها خلال سنوات الكمون، وذلك عن طريق التوحد مع الوالدين والمثل العليا، ولكن مع حلول فترة



المراهقة الحرجة تهز دعائم "الأنا الأعلى" نتيجة للتغيرات التي طرأت على علاقة المراهق بوالديه.

ويعتبر "فرويد" المراهقة المرحلة الأخيرة من مراحل النمو النفسي جنسي، وهذه المرحلة تتميز بملامح ارتقائية هامة منها التحول إلى عشق الذات واحترام الواقع، نمو الميل الجنسي الغيرية، كما أنها فترة قلق وبخاصة فيما يتعلق بالدوافع الجنسية (مرسي محمد مرسي، ٢٠٠٢، ص. ٣٥-٣٦). وبناءً على هذا التناول النظري فالهدف الأساسي والرئيسي للمراهقة يتركز على المرحلة التناسلية كشكل رئيسي في اليقظة الجنسية وفي نجاح توظيف المواضيع الليبيدية في غير المحرمات (Cloutier, 1996, p.10).

٣-٢- الاتجاه الاجتماعي: ترى "مارجريت ميد" والتي تمثل الاتجاه الاجتماعي، أنه عندما يمر المراهقون بصعوبة ما، يجب على الفرد أن ينظر إلى الثقافة ليكتشف المشكلة، فمثلاً يعاني المراهقون في أمريكا من التوتر والقلق وشدة الانفعال، في حين أن الأبحاث على قبائل "الساموا" بينت أن فترة المراهقة لا تمثل أزمة بقدر ما هي فترة تتسم بالهدوء النسبي، وتؤكد "مارجريت ميد" بأن: "قلق المراهقين واضطرابهم لا تفسر سلوك المراهقين في كل المجتمعات". كما أوضحت "مارجريت ميد" أن المشاكل التي تواجه المراهقين تتوقف على الأبعاد الاجتماعية والثقافية المحيطة بالفرد والتي تجعل الانتقال يتم بصورة أو أكثر صراعاً، ومن ثم فقد أرجعت "مارجريت ميد" مشاكل المراهقين إلى وجود معايير متصارعة وقيم ثقافية متعارضة في اختيارات الفرد، ومن ثم فخبرة المراهق تتغير بتغير المناخ الثقافي، وترى أيضاً أن أزمة المراهقة أو بداية الشباب تختلف في شكلها ومضمونها وحدتها من مجتمع إلى آخر (أبو بكر مرسي، ٢٠٠٢، ص. ٣١-٣٢).

٤-٢- الاتجاه المعرفي: نظرية بياجي "Piaget": إذا كان اسم "فرويد" مرتبط بدراسة النمو الانفعالي لدى الطفل، فإن "بياجي" اسمه ظل مرتبطاً بالنمو المعرفي، حيث أدخل إلى مجال علم النفس العديد من المفاهيم التي أثرت على هذا العلم، وقد يكون من الصعب الحديث عن فترة المراهقة في النسق السيكلوجي "لبياجي" دون التعرض



للمراحل السابقة لها، إذا المراهقة كأسلوب في التحليل والنظر وفهم الواقع مرتبط بما سبقها من مراحل والتي تشكل حلقات متصلة كل حلقة تؤدي إلى التي تليها وهكذا.

استخلص "بياجي" بعد ملاحظاته ودراساته الدقيقة لنشاط الطفل وفاعليته وجود أنماط لديه يستخدمها منذ ميلاده إلى فترة المراهقة ولهذا فالتفكير يشكل أنظمة متناسقة يمكن التعرف إليها من خلال مراحل النمو التي يقسمها "بياجي" إلى أربعة مراحل أساسية والغاية منها إبراز نمو وتطور التفكير والمعرفة لدى الأطفال واختلافها من مرحلة لأخرى، ومن هذه المراحل ما يلي:

- ١- المرحلة الحسية الحركية: من الميلاد إلى سنتين (٢-٠).
- ٢- المرحلة ما قبل العمليات العقلية: من سنتين إلى سبع سنوات (٧-٢).
- ٣- مرحلة العمليات العقلية الحسية: من سبع سنوات إلى أحد عشر سنة (١١-٠).
- ٤- مرحلة العمليات العقلية الشكلية: من أحد عشر سنة فما فوق (عليوات ملحة، ٢٠١٠، ص. ١١٧).

تعتبر نظرية "بياجيه" أكثر النظريات انتشارا وأوسعها اهتماما بدراسة النمو المعرفي لدى المراهقين، حيث يؤكد "بياجي" على أن المراهقين لديهم الدافعية لفهم عالمهم، لأنهم يحققون التكيف البيولوجي عندما يفعلون ذلك. ويعتقد "بياجي" أن المراهقين يعملون بنشاط على بناء عالمهم المعرفي، فالمعلومات لا تنصب في أذهانهم من البيئة الخارجية فقط، وإنما يقوم المراهقون بتنظيم خبراتهم لكي يفهموا عالمهم، ويقومون بفصل الأفكار الهامة عن تلك الأقل أهمية، ويعملون على ربط الأفكار مع بعضها، ولا يعتمدون إلى تنظيم مشاهداتهم وخبراتهم فقط، وإنما يكيفون تفكيرهم ليتضمن أفكارا جديدة وبإضافة معلومات جديدة يزداد الفهم لديهم (رغبة شريم، ٢٠٠٩، ص.ص. ١٠٤-١١٠).

٥-٢- المراهقة من منظور إسلامي: يرى الإسلام في المراهقة أنها مرحلة عادية غاية ما تمتاز به المراحل السابقة نضوج العقل وتطور القدرة على التفكير المجرد والمستقل (سعيد رشيد الأعظمي، ٢٠٠٨، ص. ٧٣). وهذا الموقف يتوافق مع التوجه الشرعي الذي



جعل البلوغ علامة على تحمل المسؤولية، والتي عبر عنها "إريكسون" بإثبات الهوية الذاتية (خالد أحمد العلمان، ٢٠٠٦، ص.٦٩).

وفي مجتمعنا الإسلامي فقد أباح القرآن الكريم لأبنائنا أن يأخذوا حريتهم بعد البلوغ. قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور، الآية: ٥٩).

وهكذا يختلف تأكيد الأنا والتعامل مع الفتى والفتاة من مجتمع إلى آخر، وهذه المعاملة المتباينة لها أثر كبير على تكوين المراهق وعلى اتجاهاته وعلى شخصيته وسلوكه وبالتالي على مواجهة مشكلاته (الهنداوي، ٢٠٠٢، ص.٢٨٨).

إن النضوج العقلي للمراهق في هذه المرحلة يدفعه إلى التفكير بجدية في العالم المحيط به، ولهذا نجد أن القرآن الكريم ككتاب إلهي قد فتح أمام المراهق مجالات كثيرة للتأمل والتفكير في نفسه وبني جنسه والكون من حوله، ويعتبر التفكير الديني في هذه المرحلة من أكثر أنواع التفكير أهمية ويشمل على مسائل الدين عامة، وقد لوحظ أن الإيمان بالله يشكل القوة التي يعتمد إليها المراهق في الانتقال إلى عالم الراشدين، وذلك في حال غياب الوالدين وعدم توفر فرصة تعلق آمن بهم، وقد درس الباحثون أثر التدين على الممارسات الخاطئة التي تصدر عن المراهقين فوجدوا أن التدين يحد منها بشكل كبير، ويساعد في خفض مستوى الضغوطات النفسية، ويؤدي بالمراهقين إلى تمتعهم بالطمأنينة والتقدير العالي للذات (الأعظمي، ٢٠٠٨، ص.٧٣-٧٤).

يتضح لنا مما سبق أن لكل نظرية أو اتجاه لها أساس تستند عليه في تفسيرها لمرحلة المراهقة وما يحدث فيها من تغيرات وتطورات، فنجد أن الاتجاه البيولوجي يعطي الأهمية الكبرى في تفسيره لمرحلة المراهقة للتغيرات العضوية ويعتبرها المسؤولة عن تحديد ملامح الشخصية عند المراهق، أما الاتجاه التحليلي فيعتمد في تفسيراته على الدوافع الغريزية وقوة الليبيدو، ويختلف عنهم الاتجاه الاجتماعي فيهتم أكثر بالجانب الثقافي والمستوى الحضاري للمجتمع الذي يعتبره المحدد الأساسي لسمات شخصية



المراهق، بينما نظرية "بياجي" حاولت تفسير المراهقة من خلال إبرازه للمظهر العقلي أو المعرفي وتأثيره في تحديد الشخصية، أما المنظور الإسلامي للمراهقة فيتحدد في أن سن المراهقة هو سن التكليف وبالتالي يصبح الفرد مسئولا عن أعماله وأفعاله لأن في هذا السن يظهر النضج العقلي بشكل كبير.

نستنتج أن مجموع النظريات والاتجاهات التي حاولت تفسير مرحلة المراهقة اعتمدت كل واحدة على عامل واحد من مجموعة عوامل في تفسيرها ودراستها لمرحلة المراهقة، فمن خلال هذه التناولات نجد أن هذا الاختلاف في وجهات النظر يزيد ثراء لتفسير هذه المرحلة، بحيث لا يمكننا أن نرجع تفسيرها إلى نظرية واحدة معينة نجد ذاتها بل المراهق يتأثر بكل تلك العوامل بتداخلها مع بعضها البعض وزيادة على هذا فإن هذه التناولات النظرية أي أن كل نظرية تحدد لنا أو تعبر لنا عن مظهر من مظاهر النمو في مرحلة المراهقة، وما تتميز به من تغيرات وتطورات عند المراهق.

٣- مظاهر النمو في مرحلة المراهقة:

١-٣- النمو الجسمي والفسولوجي:

أ- النمو الجسمي: إن جسم الإنسان من المقومات الأساسية في تكوين شخصيته، فجسم المراهق وعقله وعواطفه تتأثر كل واحدة بالأخرى والنمو الجسمي خلال هذه المرحلة يتميز بعدم الانتظام فنجد أن الطول يزداد زيادة سريعة، ويزداد وزن الجسم تبعا لنمو العضلات والعظام، ونجد أن الأنف كبيرا متضخما ويتسع الفم وتتصلب الأسنان ويسبق الفك العلوي الفك السفلي في النمو، مما يؤدي إلى عدم تناسق الوجه وتتعاقد النسب فيما بعد وتحقق أعضاء الجسم المختلفة التناقص عند اكتمال النضج والواقع أن أي عيب أو شذوذ في النمو الجسماني يعتبر بحق تجربة قاسية له (ميخائيل معوض، ٢٠٠٣، ص. ٣٣٢).

ب- النمو الفسيولوجي: ويقصد به تلك التغيرات في الأجهزة الداخلية للإنسان وتشمل:

- تغيرات في غدد الجنس.
- تغيرات في إفراز الغدد الصماء.



- تغيرات عضوية في الأجهزة الداخلية.
- التغيرات الجنسية الثانوية والهوية الجنسية (الجنسانية): أهم التغيرات الثانوية عند الفتى التغير الظاهر في الصوت حيث يصبح خشناً، ويظهر عند الذكور الشعر على الذقن وفوق الشفا العليا (الشارب) وتحت الإبط وفوق العانة، أما الفتاة فيبرز ثدياها وتكبر الأرداف فجأة وتستدير المنطقة التي تملأ الفخذ ويظهر الشعر تحت الإبط وفوق العانة (ميخائيل معوض، ٢٠٠٣، ص.٣٣٧).
- يؤثر مفهوم البدن على الصحة النفسية للمراهق لدرجة كبيرة لكثرة ما يشغل باله من أباد جسمية مرغوب فيها أو من مزايا أو عيوب جسمية يتصف بها، ويبدو هذا واضحاً من إقبال المراهقين والمراهقات على الألعاب الرياضية والتدريبات الحسية وخاصة تلك التي تتطلب مهارات خاصة ترتبط بشعبية المراهق بين أصحابه من الجنسين، وينتقل هنا الإعجاب بالبدن تدريجياً من الاتجاه النرجسي إلى الاتجاه الغيري (ستيفن هارد، ٢٠٠٩، ص.١٥٩).
- الهوية الجنسية والتنميط الجنسي: الهوية الجنسية تبدأ في وقت مبكر من الحياة وهي عنصر مهم في الإحساس العام لدى الفرد بهويته الشخصية، ويشير مصطلح الهوية الجنسية أو هوية الدور الجنسي إلى إدراك الفرد وتقبله لطبيعته البيولوجية الجنسية من حيث هو رجل أو امرأة، ومدى وعي الطفل بطبيعته البيولوجية الأساسية من أنه ذكر أو أنثى وتقبله لهذا الدور نفسياً، وأن الالتباس الاجتماعي للطفل هم الأشخاص الذين يرعون ويربونه والأم تعتبر الأساس في هذه الرعاية، فأسلوبها في التعامل مع حاجات الطفل (بالصبر أو الحنان أو الاهتمام أو الشدة أو الضجر أو الإهمال) تؤثر فيه وفي استجابته وموقفه اتجاه الآخرين، ويعتمد علماء النفس أن ثقة الإنسان بالآخرين تقررهما تجاربه التي مر بها خلال السنوات الأولى من عمره، والتنميط الجنسي هو اكتساب السلوك سواء المرتبط بالأدوار الجنسية الذكرية أو بالأدوار الجنسية الأنثوية عند مراحل عمرية مختلفة أثناء فترة النمو، والتنميط الجنسي ما هو إلا عملية يكتسب الأفراد من خلالها القيم ويتبنون الأنماط الثقافية للسلوك النمط جنسياً (زقون ماجدة، ٢٠١١، ص.٣٩).



- الفروق بين الجنسين ومفهوم الهوية "الأندروجينية" (androgynous): يعتقد بعض العلماء السلوكيين أن الذكور والإناث يختلف كل منهما عن الآخر اختلافا حتميا وكامنا في الجانب السلوكي، ويؤكد العلماء السلوكيين الآخرين فكرة وجود صفات الذكورة والأنوثة في كل من الذكور والإناث، ولكن بدرجات مختلفة، فلكي يحصل الأفراد على حياة مرضية، يقول هؤلاء العلماء يتوجب على الناس اكتساب أفضل السمات المتصلة لكلا الدورين، وأظهرت دراسة قامت بها "سندرا بام" Sandra Bem أن الطلاب ذوي السمات الأنثوية والذكورية "androgynous" يميلون للمرونة وإظهار مشاعر الدفء والترقي وتأكيد الذات والاستقلال في العمل، أما الناس الذين يتناسبون والأدوار التقليدية للشكل النمطي للذكر أو الأنثى لا تبدو عليهم نفس درجة التكيف. يعتقد بعض العلماء السلوكيين أن ممارسة التطبيع الاجتماعي لأدوار الجنس التقليدية لها آثار ضارة على كل من النساء والرجال، فقد يبدو على الرجال حالات من القلق الحاد حول كونهم ذكورا حقيقيين، فبعض الذكور يلجئون إلى التدخين والعنف لمسايرة الأعمال السيئة المتعلقة بحقيقة رجولتهم. كما الدور الأنثوي أمر فيه نوع من التقييد حيث تبدأ الإناث بتطوير مشاعر الشعور بالنقص (عبد الرحمان محمد السيد، ١٩٩٨ ص. ٢٩١).

٢-٣- النمو الجنسي: إلى جانب التغيرات الجسمية التي تختص بها البنية، توجد تغيرات ترتبط بتطور الخلايا التناسلية، وهي أكثر أهمية وتحدد ما يسمى بالبلوغ (دويدار، ٢٠١٢، ص. ٣٤٦). ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل:

- ما قبل البلوغ: وفي هذه الفترة يظهر فيها بشائر النمو الجنسي والتي يطلق عليها الخصائص الجنسية الثانوية.

- البلوغ: في هذه الفترة تبدأ الغدد الجنسية في أداء وظائفها.

- ما بعد البلوغ: وهذا يترتب على اكتمال الوظائف العضوية ونضج الأعضاء التناسلية (ميخائيل معوض، ٢٠٠٣، ص. ٣٣٧-٣٣٨).



والشائع اعتبار مرحلة النضج الجنسي أنها مرحلة البلوغ التي تعنى في الوقت نفسه الوصول إلى الوظيفة التناسلية، نتيجة نضج الأعضاء التناسلية والنمو الذي تحدث من خلاله هذه التغيرات، والنمو الجنسي يرتبط ارتباطا وثيقا بالنمو الجسدي (أحمد العلمان، ٢٠٠٦، ص.٩٢). فالتغيرات الجسمية هي نتيجة إفرازات هرمونية مهمة لها تأثيرات مباشرة على نظام التكاثر وعلى نمو الأعضاء التناسلية (Cathrine, 1995.P.142).

٣-٣- النمو العقلي المعرفي: يرى كثير من علماء النفس أن التطور في النمو الجسدي عند المراهقين يصحب نمو هائل نوعي بنفس القدر، وإن كان أقل وضوحا في القدرات العقلية والمعرفية ولذلك يعتبرون المراهقة فترة نمو عقلي معرفي (أحمد العلمان، ٢٠٠٦، ص.٨٥).

النمو العقلي في المراهقة يعني التغيرات التي تطرأ على الأداء العقلي في الكم والكيف، وذلك أن القدرة العقلية تنمو بسرعة أكبر منها في مراحل العمر السابقة، حيث يكتمل النضج العقلي في نهاية هذه المرحلة (محمد الزعبلوي، د.ت، ص.٦١). ويختصر بياجى (Piaget) النمو المعرفي في نمو تفكير غير منطقي نحو تفكير عقلي، شكلي، وتعتبر نقطة كمال البنية العقلية، وتبقى واحدة من المكتسبات الأكثر أهمية في مرحلة المراهقة (Cannard, Ch. 2010, p.90). ومن بين مظاهر النمو العقلي: الذكاء والقدرات، الانتباه، التذكر، التخيل، التفكير، الميول.

٣-٤- النمو الانفعالي: يمثل النمو الانفعالي جانبا رئيسيا في بناء شخصية المراهق ومحورا رئيسيا لتوافقه أو عدمه، فتغير المعالم الإدراكية للبيئة من جهة، والتغيرات النمائية الجسمية المتسارعة من جهة أخرى تترك أثارا انفعالية كبيرة في الشدة والعمق، وما يصاحبها من استثارة للدوافع والميول والرغبات التي تؤثر في سلوكه وشخصيته (أحمد العلمان، ٢٠٠٦، ص.٨٩).

إن المراهقة مرحلة عنيفة من الناحية الانفعالية حيث تختلج نفسية المراهق ثورات تمتاز بالعنف والاندفاع، كما يساوره من آن لآخر أحاسيس بالضيق والتبرم والزهد،



ولقد اختلف الباحثون في تقسيم بواعث هذه الاضطرابات الانفعالية التي تسود حياة المراهق، فهناك من يرجعها إلى ما يطرأ من تغيرات على إفرازات الغدد، وهناك من يرجعها إلى العوامل البيئية التي تحيط بالمراهق (عبد الفتاح دويدار، ٢٠١٢، ص.٢٥٦).

٣-٥-النمو الاجتماعي: تتميز العلاقات الاجتماعية في مرحلة المراهقة بأنها أكثر تمايزا وأكثر اتساعا وشمولا عنه في مرحلة الطفولة، وباتساع دائرة العلاقات الاجتماعية خلال التفاعل الاجتماعي، يتخلص المراهق من بعض جوانب الإثارة والأنانية التي تطبع سلوكه في مرحلة الطفولة، وأثناء تفاعله تتأكد لديه مظاهر الثقة بالنفس وتأكيد الذات ويتولد لديه شعورا بالانتماء والولاء لجماعة الرفاق (راوية هلال، ص.٤٠٠). ومن هذه العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي ما يلي:

- الأسرة: يتأثر المراهق بخبرات طفولته الماضية تأثرا كبيرا فقد تكون الطفولة سعيدة محاطة بالرعاية والحب والعطف والاهتمام إذ تنهج الأسرة نهجا تربويا سليما في تربية الطفل، وقد تكون طفولته تعيسة تنوء بكثير من الأعباء والأثقال بسبب تعرض الطفل لتربية غير سليمة كالتدليل الزائد أو القسوة أو الحرمان في المعاملة، فالأسرة المستنيرة هي التي تعرف طريقها السليم في التربية، تمهد السبيل للتخفيف من سيطرة الأسرة على المراهق وتساعد وتدفع الفتى نحو التحرر والنمو الاجتماعي، وذلك بتشجيع المراهق الاعتماد على نفسه وإبداء الرأي والمناقشة واختيار الأصدقاء (خليل مع وض، ٢٠٠٣، ص.٣٠٠).

- المدرسة: تكفل المدرسة للمراهق ألوانا مختلفة من النشاط الاجتماعي الذي يساعده على سرعة النمو واكتمال النضج، ويتأثر المراهق في نموه الاجتماعي بعلاقته بمدرسيه وبمدى نفوره منهم أو حبه لهم، فالمدرس المسيطر الذي يأمر وينهي ويهدد ويعاقب يبعد بينه وبين تلاميذه، والمدرس العادل الذي يتجاوب معهم نرى بأن يسلك بهم مسلكا سويا قويا ويساعدهم على النمو الاجتماعي الصحيح (عبد الفتاح دويدار، ٢٠١٢، ص.٢٥٦).

جماعة الرفاق: جماعة الرفاق تكون في العادة من أفراد المراهقين الذين تتقارب أعمارهم الزمنية والعقلية وميولهم في كثير من الأحيان، والجماعة تؤلف وحدة



متماسكة تشترك في الميول والاتجاهات، وجماعة الرفاق ذات تأثير كبير على عملية التنشئة الاجتماعية وهذا الأثر يفوق كلا من البيت والمدرسة خلال هذه المرحلة. (خليل ميخائيل، ٢٠٠٣، ص.٣٥٨).

٦-٣- النمو الأخلاقي: أشار "جروس" (Gross; 1987) في كتابه "علم النفس" (Psychology) إلى تعريف "ماكوبي" (Maccoby; 1980) للنمو الأخلاقي، والذي هو عبارة عن اكتساب الطفل للقوانين التي تحكم سلوكه في العالم الاجتماعي، وتطور الحس لديه بالأصح والخطأ على وجه التحديد، وكيفية إدراكه للقيم التي توجه وتنظم السلوك في إطار نظام اجتماعي معين (رعدة شريم، ٢٠٠٩، ص.١٤٨). ففي هذه المرحلة تتسع دائرة التفاعل الاجتماعي عن ذي قبل وتنوع الخبرات وتتحدد مفاهيم الصواب والخطأ، ويستطيع المراهق تعميم المفاهيم الأخلاقية من موقف إلى موقف آخر، ولكن هناك مجموعة من العوامل التي تؤثر على نوعية التفكير الأخلاقي وأهمها البيئة التربوية المنزلية، فتأمين جو الحنان والانتظام في البيت ومنح الفرص لمناقشة قضايا أخلاقية يساعدان في تطوير التفهم الأخلاقي عند الأبناء بالاتجاه الصحيح، فعلى الأهل أن يشجعوا خلال سنوات المراهقة مثل هذه المناقشات، وأن يوفرُوا داعمًا لأبنائهم من خلال الإصغاء إليهم، وطرح الأسئلة بوضوح، وتوفير نماذج للتفكير الناضج أمامهم. والحقيقة أن النمو الأخلاقي يرتبط ارتباطًا وثيقًا مع النمو الديني، فالأخلاق المستمدة من الدين هي كفيلة لتنظيم سلوك الفرد والجماعة، وهي تنمي الضمير الفردي والضمير الاجتماعي (أحمد العلمان، ٢٠٠٦، ص.٩٥).

٧-٣- النمو الديني (الروحي): إن الدين له أثره الواضح على النمو النفسي والصحة النفسية، والعقيدة حيث تتغلغل في النفس تدفعها إلى سلوك إيجابي، والدين يساعد الفرد على الاستقرار، والإيمان يؤدي إلى الأمان وينير الطريق أمام الفرد من طفولته عبر مراهقته إلى رشده ثم شيخوخته.

يمكن النظر إلى الدين كأحد أبعاد الشخصية، ويتناول كل نواحي الحياة الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وسواء كان الاتجاه نحو الدين موجباً أو سالباً فإن



الدين قوة دافعة خاصة خلال فترة المراهقة، ومن الملاحظ أن التنشئة الاجتماعية تلعب دورا هاما في تحديد الاتجاه الديني لدى المراهق (عبد الفتاح دويدار، ٢٠١٢، ص.ص. ٢٦٦-٢٦٨).

يعتقد "أوزوراك" (Ozorak ; 1999) أن تأثير الوالدين هو الأقوى بين العوامل التي تؤثر في التطور الديني لدى المراهقين، وقد وجد أيضا أن للأهيات على وجه الخصوص أثر كبير في التنشئة الدينية (Danelson ; 1999)، ويكون للوالدين أثر متزايد في التطور الديني إذا كانت العلاقة بين الوالدين وأبنائهم حميمة وأكثر قربا، وقد وجد أيضا أن تأثير الأقران في ممارسة الشعائر الدينية لا يقل عن تأثير الوالدين وخاصة في مرحلة المراهقة المتأخرة، والتي تتراجع فيها سلطة الوالدين في الضبط والمراقبة، ويرى "أوزوراك" أيضا أن مرحلة المراهقة هي الأكثر شيوعا بين الأفراد للاهتمام بالأمور الدينية، وربما يكون ذلك بسبب التطور المعقد للقدرة المعرفية الذي يؤدي إلى استشارة ميل المراهق نحو التساؤل الذي يمكن أن ينتج عنه تقوية إيمان المراهق أو التخلي عن دينه (أبوجادو، ٢٠٠٤، ص.٤٦٣). ويعتبر اهتمام المراهق بأمور الدين نتيجة طبيعية وهي امتداد لما تلقاه من مفاهيم في مرحلة الطفولة حيث كانت هذه الأمور تأتي عن طريق الإيحاء والتقليد وهو الآن يضيف عليها الإيمان الذي يستعين بالعقل في قضايا الدين، وقد أشارت الدراسات أن للوالدين تأثير قوي في نمو التطور الديني لدى المراهقين خاصة في بداية المرحلة. (سعيد رشيد الأعظمي، ٢٠٠٧، ص.٧٣).

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن المراهق يمر من خلال مراحل المراهقة بتغيرات وتطورات على مستوى مظاهر النمو لديه، فيتضاءل السلوك الطفلي عنده، ومع بروز هذه المظاهر يبدأ المراهق في التفكير في عدم الإنكالية ويسعى في تحقيق الاستقلالية، ومع تقدم المرحلة يشعر المراهق بالنضج الجنسي وبالاستقلال الذاتي نسبيا، وبعد هذا النضج والاستقلال ينتهي به الأمر إلى اتخاذ القرارات سواء بالنسبة للحياة المهنية أو الحياة الدراسية، لأن اتخاذ القرارات يعتبر علامة من علامات النضج عند المراهق.



قد يعيش المراهق في بعض الأحيان صعوبات التكيف والتوافق الذي يؤدي به إلى البحث عن الحلول المناسبة، فقد يصل إليها أحيانا وقد لا يصل إليها تارة أخرى رغم جهوده ومحاولته التي يبذلها لإشباع حاجاته الأساسية التي تكمل نموه العام، لذلك وجب علينا نحن الراشدون مسؤولية توفير هذه الحاجات الأساسية للمراهق والتي تتمثل في الحاجات النفسية والاجتماعية والعقلية.

4- حاجات المراهق الأساسية:

١-٤ - الحاجات النفسية:

١-٤-١ - الحاجة إلى اكتشاف الذات: المراهقة جديرة بالعناية، إذ فيها تكتشف الذات وينمو الوعي الذاتي أو الشعور بالذات الذي يعتبر من أهم خصائص المراهقة من وجهة النظر النفسية، فلأول مرة يصبح المراهق شديد الاهتمام بنفسه وبالناس من حوله وبآرائهم نحوه فيبدأ برؤية العالم كله وخاصة ذاته بعينين جديدتين، لذا ينبغي أن يحذر الراشدون من توجيه النقد إلى المراهقين، إذ تتصف هذه الفترة بالحساسية الفائقة، إن تصرف المراهقين في هذه المرحلة بالعناد والتمادي في الخروج عن أعراف المجتمع، وهذا أحد الجوانب التي تحمل الراشدين على توجيه النقد لهم، مما يحمل المراهق على التصدي لهذا النقد والتمادي أكثر في الأخطاء وما تصرف المراهقين إلا نتيجة لتفكيرهم بأن سلوكهم المنافي للتقاليد الاجتماعية يؤكد دوافعهم.

إن تفكير المراهقين في مرحلة اكتشاف الذات قد يحملهم إلى الظن أن الناس لا يحسنون الظن بهم وأنهم يحسبون كل ما يقوم به هؤلاء المراهقون خطأ، فمثلا هذا المنحى من التفكير يكون عامل تثبيط لهم مما يؤدي إلى بعثرة جهود الشباب في هذا الطور، أما العلاج فيكمن في إقامة جو من المودة معهم وترسيخ روابط العواطف إزاءهم واحترام المتبادل ومنحهم الثقة مع التوجيه يؤدي إلى أفضل النتائج، فيجب إذ أن نكون على وعي بسبل التعامل مع المراهقين الذين يمثلون ثروة للأمة لا يمكن ولا ينبغي التفریط بها.

١-٤-٢ - الحاجة إلى تأكيد الذات: والمقصود بها حاجة المراهق إلى إثبات وتحقيق وجوده وإبراز هويته وهي من أهم خصائص النمو عند المراهق، وفي هذا الصدد يقول "إريكسون"



(١٩٦٠). "Erikson": "أن تحديد الهوية الذاتية وتحقيقها بالنسبة للمراهق يكون أشبه بالمرساة التي تساعد على استكمال المسيرة نحو أهدافه بطريقة مثمرة".
 إذن فالمراهق بحاجة إلى تأكيد ذاته التي يشعر بتضخمها ونرجسيتها وكبرائها، فعدم تأكيدها لها قد يؤدي به إلى التمرد أو الانصياع والهامشية (محرز عبله، ٢٠٠٨، ص.ص. ٤٦-٤٨).

٣-١-٤- الحاجة إلى التعبير عن الذات وتوكيدها: وتدفع هذه الحاجة الفرد إلى التعبير عن ذاته والإفصاح عن شخصيته وتوكيدها بأن يحقق ما لديه من إمكانات وأن يبدي ما لديه من آراء، أو أن يقوم بأعمال نافعة ذات قيمة للآخرين، أو أن يكون منتجا، وبعبارة أخرى فهي الحاجة التي تدفع الفرد إلى التعبير عن نفسه بالقول أو الفعل والإنتاج والابتكار وخدمة الآخرين، مما يساهم في تكوين ذاته وتحقيق شعوره بالأمن والسعادة (أحمد عبد الخالق، ١٩٨٦، ص.١٩٨).

٤-١-٤- الحاجة إلى الاستقلالية: من أبرز مظاهر الحياة النفسية في فترة المراهقة رغبة المراهق في الاستقلال عن الأسرة وميله نحو الاعتماد على النفس، نتيجة للتغيرات الجسمية التي تطرأ على المراهق ويشعر بأنه لم يعد طفلا قاصرا، كما أنه لا يجب أن يحاسب على كل صغيرة وكبيرة، أو أن يخضع سلوكه لرقابة الأسرة ووصايتها، فهو لا يحب أن يعامل كطفل ولكن من الناحية الأخرى مازال يعتمد على الأسرة في قضاء حاجاته الاقتصادية وفي توفير الأمن والطمأنينة له، فالأسرة تريد أن تمارس رقابتها وإشرافها عليه بهدف توفير الحماية، ولكنه لا يقر سياسة الأوامر والنواهي، ولذلك ينبغي أن يشجع على الاستقلال التدريجي والاعتماد على نفسه مع ضرورة الاستفادة من خبرات الأسرة وما تلقنه من مبادئ وقيم (الزغبلاوي، د.ت، ص.٤٠٦).

٢-٤- الحاجات الاجتماعية:

١-٢-٤- الحاجة إلى الحب والتفهم: إن الحاجة إلى الحب والحنان خاصة من قبل الوالدين رمز للعطاء والرعاية حاجة حيوية هامة، وقد أظهرت الأبحاث أن المراهقين إذا لم يظهر لهم الآباء حبهم بوضوح وقوة، قد لا يكتسبون تقدير الذات ولا يتمكنون من إقامة العلاقات البناءة والفعالة مع الآخرين، ولا يحضون بالشعور الواصل المطمئن



بهويتهم ودواتهم مما يؤدي إلى بروز عدة مشاكل سواء كانت علائقية، اجتماعية، واضطرابات نفسية.

٢-٢-٤- الحاجة إلى الأمن: تتضمن الحاجة إلى الأمن ضرورة الشعور بالحماية وتجنب التهديد بالخطر أو بالمعاناة، لذا يلجأ الفرد إلى الجماعة لما تضمنه له من تكاثر وتحقق له من أمن وحماية وتعاون وتأزر نفسي ومادي، فيعيش وسط الحياة الأسرية الآمنة المستقرة السعيدة للشعور بالحماية وإشباع الدوافع والاستفادة من التأزر والمساعدة في حل المشكلات الشخصية (محرز عبلة، ٢٠٠٨، ص.٥١-٥٢).

٣-٢-٤- الحاجة إلى الانتماء: يشعر الإنسان في حاجته إلى الانتماء من أجل مصلحة الجماعة التي ينتمي إليها وقد يكون أحوج فيه من سعيه للحصول على مصلحته الشخصية في بعض الأحيان، وسواء كانت هذه الجماعة التي تضمه هي جماعة الأصدقاء أو الأقارب أو الزملاء في الفصل الدراسي أو أي جماعة أخرى، فالشخص يشعر بالقوة والمتعة والأمن حين ينتمي إلى جماعة خاصة به.

٤-٢-٤- الحاجة إلى التقدير: يبدل المراهق كل ما لديه من مهارات وطاقات وجهود حتى يشعر بتقدير الآخرين من حوله، فهو يشعر بالقيمة وعلو القدر إذا ما أحترمه أو قدر جهده، ويتمثل تقدير المراهق في إثابته ومدحه أو الثناء عليه، ويكون هذا الثناء والمدح نتيجة عمل حسن قام به مثل تفوقه الدراسي، أو نتيجة تصرفه وطريقته في التعامل مع الآخرين، أو في أداء عمل خيري، فإنه يزيد من شعوره بتقدير نفسه والثقة بها.

٣-٤- الحاجات العقلية:

١-٣-٤- الحاجة إلى المعرفة: وتمثل الحاجة إلى المعرفة في الرغبة في الفهم والعلم والمعرفة والاستزادة من كل شيء يتعلمه، وحب إتقان كل ما يقوم به من عمل، كما تتمثل أيضا في إتقان المعلومات وصياغة المشكلات وحلها، وترتبط زيادة العلم بالاعتدال والتوسط في الأمور عند المراهق، وهي ترتبط أيضا بحسن التصرف وحل المشكلات كما أنها تعني بالنسبة إلى المراهق الثقة بالنفس وعلو القدر بين الناس، وتعني أيضا الاعتماد على النفس وأخذ القرارات (إيمان محمد أبو غريبة، ٢٠٠٧، ص.٢٢٢-٢٢٤).



٤-٣-٢- الحاجة إلى النمو العقلي والابتكار: وتتضمن الحاجة إلى التفكير وتوسيع قاعدة الفكر والسلوك، الحاجة إلى تحصيل الحقائق وتفسيرها، الحاجة إلى التنظيم، الحاجة إلى إشباع الذات عن طريق العمل، الحاجة إلى النجاح والتقدم الدراسي، الحاجة إلى السعي وراء الإثارة، الحاجة إلى المعلومات ونمو القدرات (الزعبلاوي، د.ت، ص.٤٠٢).

٤-٤- الحاجة للنجاح والتفوق: عندما يشعر المراهق في أنه موفق في أمر ما، وأنه نجح فيه فإنه يشعر بالرغبة في الاستزادة ويشعره بالثقة في النفس، والجرأة في تناول الجديد من المشكلات والإنسان لا يسعى إلى النجاح فحسب بل إنه يفعل ما بوسعه ليكون أداؤه أفضل من أداء الآخرين حتى يحصل على رضا الآخرين وحبهم، وكذا الرغبة في التفوق على أقرانه حتى يحصل على التقدير المناسب. ويجب أن يتم إشباع هذه الحاجات بالتدرج، فيعطي المراهق عملاً حتى يتأكد المربي من أنه سينجزه بنجاح، ثم يرتقي به ذلك في الأعمال شيئاً فشيئاً وبالتدرج، فينتقل بذلك من نجاح إلى نجاح، ثم يشجع على السعي إلى التفوق، وعلى الآباء والمربين تفعيل ذلك الأمر، وذلك بحثه على العمل والسعي الدائم للنجاح.

من خلال هذا العرض لمرحلة المراهقة نجد أنها تتميز بتغيرات تؤثر على مستوى الجانب النفسي، ونجد أن العلماء والباحثين قد أثروا هذه المرحلة بتفسيراتهم التي وضحت الكثير من خلال مظاهر النمو المتعددة التي تظهر على المراهق والتي تؤثر على كامل شخصيته.

إن وجود التوجه الإسلامي الذي يعتبر المراهقة مرحلة عادية غاية ما يمتاز به عن المراحل السابقة نضوج العقل وتطور القدرة على التفكير المجرد وهي مرحلة التكليف بمجرد بلوغ الفرد، ونجد أيضاً أن هناك الكثير من الباحثين الغربيين في مثل هذا التوجه من أثبتوا أن هذه المرحلة ما هي إلا مرحلة عادية طبيعية من مراحل الحياة، وأن المراهق يواجه المشكلات والصعاب مثل أي كائن بشري، وهو يشترك في ذلك مع مختلف الناس من مختلف الأعمار؛ وممن قال بهذا التوجه "هروكز" وشاركه في هذا الموقف "فليمغ" الذي يعتبر المراهقة مرحلة طبيعية من النمو خالية من الأزمات،



أما "سوليفان" فإنه لا يعتبر المراهقة مرحلة طبيعية من النمو فحسب، بل إنه يذهب أبعد من ذلك معتبرها مرحلة مهمة من حيث نمو القدرة؛ بل إن "بياجي" ينظر إلى المراهقة على أنها قمة التوازن في النمو الذهني (أحمد العلمان، ٢٠٠٦، ص.١١٦).

نحن لا ننكر أن ما جاء به "فرويد" على سبيل المثال وغيره كثيرون أن الحياة الجنسية للمراهق تؤثر على شخصيته بما تحدث له من قلق واضطراب؛ لكن هذا يتحدد على مدى اهتمام المراهق في هذه المرحلة بالسلوك الجنسي، وبما أننا مجتمع إسلامي فهذا الاهتمام يجب أن تحكمه التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية وذلك لضبط الدافع الجنسي وتهذيبه، ولا يكون هذا إلا إذا كانت التنشئة الأسرية قائمة على زرع وتنمية الوازع الديني في قلوب الأبناء منذ الصغر، وهذا بدوره يقي الأبناء من تأثير ما يسمى بالثقافات الغربية التي غزت بلادنا بما تزعمه من معاصرة وتجديد وحادثة؛ أي بما يشاهد وما يبث عبر وسائل الإعلام.

فالمسؤولية إذن تقع على الوالدين والتنشئة الأسرية التي ينشأ عليها الطفل والمراهق وعلى نوع أو نمط التربية التي ينتهجها الوالدين، فالتربية الدينية والأخلاقية التي تحيط بالطفل في طفولته ما هي إلا انعكاس لما يكون عليه المراهق في مراهقته.

فالتربية تخلق نوع من التوازن الانفعالي والاستقرار النفسي، ولا يكون هذا التوازن وهذا الاستقرار إلا بتمام الإشباع الكافي للحاجات الأساسية للمراهق، يقول الدكتور "عبد السلام زهران"، عن الفوائد المترتبة على إشباع الحاجات بقوله: "يؤدي إشباع حاجات المراهق إلى تحقيق الأمن النفسي" (الزعللوي، د.ن، ص.٤٠٢). إن تحقيق الأمن النفسي كما يقول الدكتور "عبد السلام زهران" عن طريق إشباع الحاجات يساعد على الثبات الانفعالي والاستقرار النفسي وبالتالي تحقيق التوازن بين ما هو بيولوجي نمائي وما هو نفسي اجتماعي، فوجود المراهق في قمة التوازن الذهني كما قال "بياجي" وقمة النضج العقلي كما جاء في الشريعة والتربية الدينية التي ينشأ عليها المراهق يستطيع أن يتكيف مع ظروف جسمه وتغييراته التي تؤثر على كامل شخصيته رغم هذه البيئة المتغيرة التي يعيش وسطها، بالمسؤولية الكبرى هنا يحملها الوالدين،



فما عليهم إلا أن يتفهموا ويكونوا على دراية بمطالب هذه المرحلة حتى يستطيعوا أن يساعدوا ويدعموا أبنائهم المراهقين وخاصة المتفوقين منهم في مساهمهم الدراسي، لأن المراهقين المتفوقين دراسيا ليسوا كالمراهقين العاديين سواء من حيث سماتهم الشخصية أو نضجهم العقلي.

إن التفوق في المجال الدراسي يشير إلى التميز عن الآخرين في التحصيل، وذلك مرتبط بمتغيرات كثيرة منها: قدرة المتعلم على الفهم والاستيعاب وقدرة المعلم على إبلاغ رسالته بالشكل الصحيح للمتعلمين، كذلك يعود إلى الدعم الذي يتلقاه المتعلم من أسرته خاصة الوالدين بما يوفره من جو أسري هادئ ومستقر يشجع المتعلم ويحفزه على الدراسة والتفوق فيها، كذلك يعود بشكل عام على المجتمع بما يوفره لهذه الفئة من إمكانات ومتطلبات تساعد في إبراز القدرات الخاصة عند المراهق والمتمثلة في التفوق الدراسي.

٤- تعريف التفوق الدراسي: يعتبر التحصيل الدراسي من مؤشرات التفوق الدراسي، ففي بعض الدراسات الأجنبية استخدم التفوق العقلي بحيث يتساوى مع التفوق الدراسي، حيث اتبع بعض الباحثين في تعريفهم للتفوق محك التحصيل أو الإنجاز الأكاديمي مثل: "باسو" (Passow)، "ديور" (Durr) و"كارسون" (Carson)، فقد عرّف التفوق بأنه: "القدرة على الإتيان في التحصيل" (سليمان، أحمد، ٢٠٠١، ص.٤٢).

٥- ويمكن تعريف المتفوقين دراسيا بأنهم: "مجموعة من الطلبة ذوي قدرات عقلية عالية ولديهم استعدادات أكثر مما لدى أقرانهم سواء في مجال التحصيل الدراسي، أو في أي نوع من المهارات التي يقدرها المجتمع المدرسي.

٦- ونستخلص أن للطلاب المتفوق دراسيا معايير أهمها:

٧- مستوى الذكاء العام.

٨- القدرات الخاصة (المتعلقة بمواد الدراسة أو ميادين الحياة).

٩- التحصيل الدراسي.

١٠- التفوق بمعناه العام في أي مجال من مجالات الحياة التي يقدرها المجتمع.



أي أن الطالب يعتبر متفوقا دراسيا عندما يستوفي أي شرط من الشروط التالية:

- أ- أن تكون لديه نسبة ذكاء مقدارها ١٢٠ على الأقل.
- ب- أن يكون لديه مستوى تحصيلي مرتفع يضعه بين أفضل ١٥% إلى ٢٠% من مجموع الطلاب الذين يماثلونه في العمر.
- ج- أن يكون لديه مستوى عال من الاستعدادات الخاصة مثل الاستعداد العلمي، أو الرياضي، أو الفني، أو القيادة الاجتماعية.
- د- أن يكون لديه مستوى عال من القدرة على التفكير الإبتكاري. (مدحت أبو النصر، ٢٠٠٤، ص.ص. ٦٢-٦٣).

ولتفسير ظاهرة التفوق الدراسي سوف نتطرق لأهم التناولات النظرية المفسرة لها.

٦- التناولات النظرية المفسرة للتفوق الدراسي:

١-٦- النظرية الفيسيولوجية: من المعروف أن للإنسان أي الفرد كيتين، وفوق كل كلية غدة تسمى بالكظرية، أو الكظر وتعد من الغدد الصماء، وتتكون من: قشرة (Cortex) ونخاع (Medulla)، وهما يختلفان وظيفيا وبنيائيا، وتقوم القشرة بإفراز عدد من الهرمونات منها: الكورتيزول Cortisol، والكورتيزون Cortisone والألدوستيرون Aldosterone، والهرمونات شبيهة الجنسية مثل الأندروجينات Andrenaline الذي له دور فعال في الحالات الانفعالية بصفة عامة.

وتهتم هذه النظرية بالنخاع أكثر من القشرة، إذ أن نشاط النخاع يمكن أن يتنبأ عن النشاط العقلي الناتج عن عملية إمداد الذهن بالطاقة للعمل، ويفترض مؤيدوها أن الأذكاء وأرباب القدرة الفائقة على التحصيل والتفوق لديهم نشاط نخاعي أدريئالي أكثر من العاديين؛ ويؤيد هذه الحقيقة دراسات كل من "بيرجمان" (L.R.Bergmen) و"ماجسنون" (D, Magnusson) عام (١٩٧٦-١٩٧٩). لبحث عملية الإفراط في التحصيل وعلاقته بإفراز الأدرينالين، حيث ثبت لهم أن ذوي التحصيل العالي لديهم إفراز أدريئالي أكثر من ذوي التحصيل العادي، والمنخفض؛ كما تبين لهم أن الذكور أكثر



إفراز من الإناث من ذوي التحصيل العالي، وهذا ما يثبت صحة النظرية إلى حد ما (مدحت عبد الحميد عبد اللطيف، ٢٠١١، ص. ١١٠).

٢-٦- النظرية الوراثية: تعتمد النظرية الوراثية على الدلائل التي تشير إلى أن التكوين العقلي للفرد - سواء نظرا إليه في ضوء القدرة العقلية العامة، أم في ضوء عدد من القدرات العقلية - يتحدد بالعوامل الوراثية أكثر مما يتحدد بالعوامل البيئية، أو بعبارة أخرى، فالجزء الأكبر من التباين في مستويات أداء مجموعات من الأفراد في اختبارات تقيس القدرات العقلية يرجع إلى عوامل وراثية.

لقد تناولت بعض الدراسات أهمية العوامل الوراثية في عملية نمو وتطور القدرات العقلية عند الفرد بحيث تندرج هذه الأبحاث ضمن تيار فكري يعرف بالتيار "البيو-وراثي" "Courant Biogeretique" الذي يرى أنصاره أن نجاح الفرد وتفوقه الدراسي يتوقف بالدرجة الأولى على مستوى ذكائه؛ وأن هذه الملكة موجودة ضمن التركيبة الوراثية "Patrimoine genetique" التي يتلقاها من أبويه وأجداده وسلالته، وهي جملة الإستعدادات العقلية الفطرية الكامنة التي تنتقل بواسطة الجينات أو الموروثات التي تحملها الكروموزومات أو الصبغيات.

لقد أكد الباحث الفرنسي "دوبري-رتزن" (Debray, Ritzen) على عامل الذكاء كحتمية بيولوجية ضرورية للنجاح الدراسي والتفوق فيه، حيث وجد أن هناك ارتباطا وثيقا بين نجاح الفرد وتفوقه ومستوى ذكائه الذي يقاس بواسطة اختبارات الذكاء، وأن الأفراد يتوزعون حسب نسب ذكائهم؛ ومما تجدر الإشارة إليه أن وجهة نظر أنصار التيار البيو-وراثي وجهة أحادية ضيقة المجال بحيث ترى أن نجاح المرء في التحصيل الدراسي والتفوق فيه يتوقف أساسا على مستوى ذكائه وقدرته العقلية.

إن مبدأ الاختيار والانتقاء الذي يؤيده أتباع هذا التيار مبدأ مبني على مفهوم توارث عامل الذكاء والقدرة العقلية دون الاهتمام بالعوامل الأخرى؛ والواقع أن تفوق الفرد الدراسي لا يمكن إرجاعه إلى عامل الذكاء وحده لأنه ليس العامل الوحيد الذي



يتحدد على إثره تفوّقه الدراسي بل هناك عوامل أخرى لا تقل أهمية عنه (نزيم صرداوي، ٢٠٠٩، ص.ص. ٢٧٢-٢٧٤).

٣-٦- النظرية البيئية: وتعدّ هذه النظرية مقابلة للنظرية الوراثية ومناقضة لها وهي تقوم على أساس أن التفوّق يتأثر بالبيئة أكثر من الوراثة، بمعنى أن العوامل البيئية المواتية يمكنها أن تساعد على التفوق، وتعني بالعوامل البيئية كل ما يحيط بالفرد، ومن الدراسات المؤيدة لذلك دراسات "نيومان" (Newman) و"هولزنجر" (Holzinger) (مدحت عبد اللطيف، ٢٠١١، ص. ١١٣).

٤-٦- نظرية التحليل النفسي الفرويدي: ترجع هذه النظرية إلى "فرويد" (Freud) الذي فسر ظاهرة التفوّق والابتكار في ضوء ميكانيزم التسامي أو الإعلاء أو التصعيد Sublimation الذي يعني تحويل الدوافع غير المقبولة وتغييرها بحيث تصبح أنماط سلوكية مقبولة اجتماعيا.

يعتبر التسامي في الواقع شكلا من أشكال التعويض، أو هو الصورة الإيجابية من الإبدال ويعني هذا المصطلح في نظر الفرويديين استبدال هدف جنسي في طبيعته بهدف غير جنسي مقبول اجتماعيا؛ فالفرد الذي يفشل جنسيا قد يتخلص من إحباطه بالاتجاه للاهتمام بالأدب والرياضيات والبحوث العلمية والخدمة الاجتماعية.

يلاحظ أنه كلما كان الهدف الذي يتجه إليه الفرد مشابها للهدف الذي تسامى عنه، كلما قل الصراع والقلق لديه، فاهتمام بعض الناس بالتبرع لخدمة أو رعاية الأطفال اليتامى هو هدف مناسب لإعلاء دافع الأبوة أو الأمومة لديهم لأنهم لم يرزقوا أولادا، واتجاه البعض في كتابة القصص أو الشعر العاطفي هو إعلاء مناسب لدافع الجنس لديهم، إن عملية الإعلاء أو التسامي قد حوّلت طاقة الليبيدو (الطاقة الجنسية) إلى نشاط جنسي كمتنفس للطاقة النفسية الجنسية المحيطة؛ وتقضي خطوات العقل البشري مزيدا من الابتكار الغريزي والقمع للإرث القديم البدائي، ومزيدا من القيود المفروضة على الإشباع الغريزي للطباع الجنسي، وبالتالي مزيدا من التسامي، وهكذا فالثقافة والحضارة هما نتاج عملية التسامي التي تعد سمة مميزة للعقل المتحضر؛ إن



هذه العملية اللاشعورية هي التي تفسر لنا التفوق والعبقرية وعمليات الإبداع عند "فرويد" (نزيم صرداوي، ٢٠٠٩، ص.ص. ٢٧٤-٢٧٥).

٥-٦- نظرية الدافع للإنجاز: يرجع الفضل إلى "هنري موري" (H.Murray) في إدخال مفهوم الحاجة للإنجاز إلى التراث السيكلوجي منذ عام ١٩٣٨، ويتركز تعريف "موري" له على: تحقيق الأشياء التي يراها الآخرون صعبة، والسيطرة على البيئة، والتحكم في الأفكار، وسرعة الأداء، والاستقلالية، والتغلب على العقبات وبلوغ معايير الامتياز، ومنافسة الآخرين والتفوق عليهم، والاعتزاز بالذات وتقديرها بالممارسة الناجحة للقدرة؛ ولقد افترض "موري" أن الحاجة أو الدافع للإنجاز يندرجان تحت حاجة كبرى أعم وأشمل هي الحاجة للتفوق، وبذلك يمكن تفسير ظاهرة التفوق من خلال دافعية الفرد، وحاجته للإنجاز، وإحراز النجاح (مدحت عبد اللطيف، ٢٠١١، ص. ١١٢).

٦-٦- النظرية التكاملية: يمكن تقسيم ظاهرة التفوق في ضوء هذه النظرية تبعاً للآتي:

- أ- إن ظاهرة التفوق تخضع لبعض العمليات ولأنشطة الفسيولوجية.
- ب- يحتاج المتفوق إلى قدر من الذكاء، والدافعية للإنجاز، والتفوق والتسامي، وبعض القدرات المساعدة على التفوق.
- ج- توفر الظروف البيئية المناسبة، والمواتية من شأنها أن تنمي استعداد الفرد وقدرته على مواصلة التفوق وإحرازه.
- د- الاستعانة بالمقاييس النفسية، والأساليب الإحصائية في إيجاد الفروق الفردية في التفوق وعلى ذلك يمكننا أن نخلص بأن هذه النظرية قد أملت الأطراف الإيجابية في سياق بعض النظريات السابقة، ونسجت منها ثوباً آخر لنظرية أوسع شمولاً، وأكثر تكاملاً (مدحت عبد اللطيف، ٢٠١١، ص.ص. ١١٣-١١٤).
- هـ- ويتضح مما تقدم أنه يوجد في علم النفس تناولات نظرية مختلفة لتفسير ظاهرة التفوق الدراسي، فكل نظرية تميزت عن الأخرى بالإطار النظري الخاص بها، حيث كان الاختلاف واضحاً بين المنظرين في مقارباتهم وتصوراتهم، وهذا راجع إلى المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها أصحابها.



إن وجهات النظر في هذه التناولات النظرية ضيقة المجال تحاول تفسير موضوع التفوق من زاوية معينة، والحقيقة أن عوامل التفوق الدراسي متعددة ومتنوعة ولا يمكن التركيز على عامل واحد دون الآخر، ولهذا يمكن اعتبار النظرية التكاملية نظرية شاملة أجمعت بين العوامل والخصائص التي تميز المتفوقين والتي تتمثل في: عوامل الوراثة والبيئة في الذكاء والتفوق، كذلك تقر بوجود عامل الدافع للإنجاز والاستعدادات، وذلك لإحراز التفوق والتميز في الدراسة. ويختلف الطلاب المتفوقين عن الطلاب العاديين بسمات وخصائص وحاجات يتميزون بها بشكل عام. فما هي هذه الخصائص؟ وما هي هذه الحاجات؟

٧- سمات وخصائص وحاجات الطلاب المتفوقين:

١-٧- السمات والخصائص العامة للطلاب المتفوقين: نوجزها فيما يلي:

١-١-٧- الخصائص الجسمانية: وتتمثل في النقاط التالية:

- التكوين الجسماني للمتفوقين بصفة عامة أفضل قليلا من التكوين الجسماني للعاديين سواء من حيث الطول أو الخلو من العاهات، وأنواع القصور الحسي كضعف السمع أو البصر أو غيره من أنواع القصور.
- النمو الجسمي والحركي للمتفوقين يشير بمعدل أكبر قليلا بصفة عامة من معدل النمو بين العاديين، إذ يبدأ ظهور الأسنان مبكرا ويبدأ المشي مبكرا من العاديين بحوالي شهرين في كلا المظهرين.
- يتفوق في نشاطه الحركي على أقرانه العاديين، وطاقته للعمل عالية ونموه العام سريع ويتحمل المشاق.(عبد الصبور منصور محمد، ٢٠٠٣، ص.ص. ٥٧-٥٨).
- ١-٧-٢- الخصائص العقلية والمعرفية: يتميز المتفوقون بأنهم أسرع من العاديين في نموهم العقلي الذي يبلغ معدله (١.٣) على الأقل للطفل مقارنة بالطفل العادي الذي يبلغ معدله (١)، وذلك على اعتبار أن نسبة الذكاء هي (١.٣٠)، ومن أهم الخصائص العقلية لديهم ما يلي:



- زيادة حصيلتهم اللغوية حيث لديهم قدرة على استخدام الجمل التامة في سن مبكرة عندما يعبرون عن أفكارهم.
- يتميزون باليقظة وقدرتهم الفائقة على الملاحظة والاستيعاب وتذكر ما يلاحظونه.
- لديهم قدرة فائقة على الاستدلال والتعميم والتجديد وفهم المعاني والتفكير المنطقي وإدراك العلاقات.
- تتعدد ميولهم، فغالبا لا تنحصر ميولهم في مجال واحد وتستمر ميولهم مدة أطول من غيرهم.
- التعلم والفهم بسهولة وبأقصى سرعة ممكنة.
- مغرمون بالتطلع للمستقبل ويهتمون بالتنقيب والبحث عن أصل الأشياء. (رمضان عبد الحميد الطنطاوي، ٢٠٠٨ ص.ص.٣٠-٣١).

يتصفون كذلك بأنهم أكثر قدرة على القيام بأعمالهم المدرسية وأكثرهم تملسا وتميزا على أقرانهم العاديين الذين هم في نفس الصف الدراسي، كما أنهم يتميزون باليقظة أو الفطنة وكثرة الأسئلة التي غالبا ما تكون متجاوزة لسنهم (Morand de jauffrey, 1995, p.162).

٣-١-٧- الخصائص النيوروبيولوجية (العصبية البيولوجية): توصلت بعض الدراسات العصبية البيولوجية، والنفسية العصبية وبالدليل القاطع إلى أن الأفراد الموهوبين لديهم أداء دماغي لا نمطي وتطور دماغي أيضا (مرازيك ودومبروسكي، ٢٠١٠)، وأكدت دراسة (أوبويل وآخرون، ١٩٩٥) التدخل المتزايد للنصف الكرة المخية الأيمن و(مستوى خاص من الارتباط لمصادر المعلومات فيما بين النصفين الكرويين المخيين الأيمن والأيسر)؛ فعملية تأمين المستوى المرتفع من التوظيف النفسي ترتبط مباشرة بالموهبة الفكرية، وهي بمثابة الأساس الفيزيولوجي (بصمة فيزيولوجية) للموهبة، ولقد بات من الواضح الآن مسؤولية النصف الكرة المخي الأيمن بالمقام الأول عن صور التفكير غير اللفظي والعمليات الترابطية باستخدام المبادئ اللاخطية (العلاقات غير الخطية)



والعمل الإبداعي المعرفي المتواصل على مستوى اللاوعي والعواطف (Mrzizik,M & Dombrowski, s.c.2010.pp.224-234).

١٠٧-٤-الخصائص الانفعالية والشخصية: يمتاز المتفوق بالسمات والخصائص الوجدانية التالية:

- يتمتع بمستوى من التكيف والصحة النفسية بدرجة تفوق أقرانه.
- يتوافق بسهولة مع التغيرات المختلفة والمواقف الجديدة.
- يعاني من بعض أشكال سوء التكيف والجنوح والإحباط أحيانا نتيجة نقص الفرص المتاحة له في المدرسة لمتابعة اهتماماته الخاصة.
- يحرص على أن تكون أعماله متقنة ويملّ من الأنشطة العادية.
- إرادته قوية ولا يحبط بسهولة ولديه المقدرة على الصبر والتسامح.
- يتسم بالكمون العاطفي والاتزان الانفعالي، لا يميل إلى التحامل والغضب، لا يعاني مشكلات عاطفية حادة ولا يتخلى عن رأيه بسهولة (عبد الحافظ سلامة، ٢٠٠٢، ص١٧). بالإضافة إلى خصائص وسمات أخرى لها بالغ الأهمية نجلها فيما يلي:
- **الذكاء الإنفعالي:** الوجدان يتمثل الانفعال سواء كان سلبيا أو إيجابيا ضروري للحياة اليومية، فهو يشبع حاجتنا اليومية، ويقود الإنسان ويتحكم بقراراته، فمن المهم جدا توفر الذكاء الوجداني عند الفرد، فهذا النوع من الذكاء هو الذي يفسر تفوق الفرد في كثير من النشاطات، إذ يصبح معدل الذكاء الوجداني مطلوباً في العمل، كما أن الذكاء الوجداني يجعل الفرد يرتقي نحو الأفضل.
- ويشير "جولمان" "Goleman" إلى أن الذكاء العام يسهم على أعلى تقدير بنسبة (٢٠%) فقط في نجاح الفرد في حياته، بينما تسهم العوامل الأخرى وأهمها الذكاء الوجداني بنسبة (٨٠%)، وتؤكد ذلك نتائج دراسات قام بها "جاردنر" (١٩٨٣)، "ماير وسالوفي" (١٩٩٠)، "ستيرنبرج" (١٩٩٦)، حيث اتضح أن الذكاء العام يسهم بنسب تتأرجح ما بين (٤%، ١٠%، ٢٥%) من تباين أداء الفرد، بينما تعزى النسب المئوية المتبقية إلى عوامل انفعالية.



- وتشير بعض الدراسات إلى أن الذكاء العام وحده لا يضمن نجاح الفرد وتفوقه، وإنما يحتاج الفرد إلى الذكاء الانفعالي الذي يعد مفتاح النجاح في المجالات العلمية والعملية.
- إن ما يملكه الفرد من مهارات الذكاء الوجداني يشكل الأساس الأول في تحقيق التوافق والتكيف النفسي، والسيطرة على التوتر والانفعالات السلبية، ويعد كذلك عاملاً أساسياً ومهماً في نجاح الفرد وتفوقه (الفرا، اسماعيل صالح، والنواجحة عبد الحميد، ٢٠١٢، ص. ٥٨).
- **وجهة الضبط:** تعتبر وجهة الضبط أحد متغيرات التنظيم الانفعالي للشخصية والذي يلعب دوراً مهماً في حياة الفرد النفسية والاجتماعية، ويرجع ذلك إلى أن الفرد الذي يتمتع بقوة الإرادة والقادر على السيطرة والتحكم فيما يدور حولهم أو يتوقعه هو، فرد قادر على التقدم والتطور والعكس. وقد تم تقسيم الأفراد ذوو وجهة الضبط إلى فئتين، فئة الضبط الداخلي وفئة الضبط الخارجي، وتتميز كل فئة بخصائص معينة: الأفراد ذوي وجهة الضبط الداخلي لديهم إمكانية الاستكشاف والوصول إلى المعلومات، ثم القدرة على تنظيمها بفعالية، وصولاً إلى حل المشكلات، فضلاً عن القدرة على استرجاع المعلومات ومعالجتها بأشكال مختلفة، والقدرة على تأجيل الإشباع، وأيضاً الإنصاف بالمودة والاحترام والحب ومشاركة الآخرين واحترام الذات. أما أصحاب وجهة الضبط الخارجي فهم أكثر مسaire وأقل ثقة بالنفس، مترددون وحذرون في تفكيرهم، ولا يملكون القدرة على توجيه الذات أو ضبط النفس، وأكثر قلقاً وتسلطاً وسيطرة وأكثر حيطة وأناية ولا يكثرثون كثيراً بحاجات واهتمامات الآخرين (العفاري ابتسام، ٢٠١١، ص.ص. ١٤-٢٢).
- **السلوك التوكيدي:** تعتبر التوكيدية مهارة سلوكية تتميز بتوكيد الذات وثقة الفرد بنفسه واستطاعته عن الدفاع عن حقوقه والمصالحة بالطرق المشروعة والتعبير عن ذاته بين الأصدقاء والجماعات التي يتعامل معها.



إن التوكيد عبارة عن تصريح ذهني أو عملي لنفسك وللعالم من حولك عن كيف تريد لحياتك أن تكون، فالكلمات والأفكار أشياء فعالة، إن حياتك كما هي في الوقت الحالي، عبارة عن شكل ومظهر مادي لكل أفكارك السلبي منها والإيجابي، ويعد التوكيد أداة فعالة في تخليص حياتنا وعقولنا من السلبية، وهو أداة فعالة عندما نواجه ضغوط الحياة، ويسهم ارتفاع مستوى التوكيد في تكوين علاقات ثرية ومرضية، وبقي الفرد من المواقف المهددة لتقدير الذات، ويساعد على إنجاز الأهداف، مما ينمي لديه دافعية أعلى للإنجاز (عبد الحميد إبراهيم شوقي، ٢٠٠٣، ص. ١١).

١-٥- الخصائص التعليمية التربوية: وتتمثل في:

- يتصفون بقوة الملاحظة لكل ما هو مهم وكذلك رؤية التفاصيل المهمة.
- غالبا ما يقرءون الكتب والمجلات المعدة للأكبر منهم سنا.
- يستمتعون كثيرا بالنشاطات الفكرية.
- لهم القدرة على التفكير التجديدي وابتكار وبناء المفاهيم.
- محبوبون للنظام والترتيب في حياتهم العامة.
- قد يستاءون من الخروج على الأنظمة والقواعد.
- عندهم حب الأسئلة لغرض الحصول على المعلومات كما هي لقيمتها الإستعمالية.
- عندهم القدرة على الإلمام الكثير من المواضيع واسترجاعها بسرعة وسهولة.
- لديهم القدرة الجيدة على الفهم والإدراك العام.
- يستوعبون المبادئ العلمية بسرعة وغالبا ما تكون لديهم القدرة على تعميمها على الأحداث والناس أو الأشياء (محمد حسين قطناني، ٢٠١١، ص. ١٣٠).

١-٦- الخصائص الاجتماعية: يتميز المتفوق بالسمات والخصائص الاجتماعية التالية:

- يحب النشاط الثقافي والاجتماعي ويشارك في أغلب نشاطات البيئة.
- يميل إلى حضور الحفلات والمناسبات العامة.
- قادر على كسب الأصدقاء ويميل إلى مصادقة الأكبر منه سنا.



- يتحمل المسؤولية ويملك القدرة على الاندماج الاجتماعي في الجماعات الكبرى، عنصر جذاب في أسرته، مدرسته، مجتمعه، يجذب الكثيرين إليه بمقدار ما تكون قوة تفوقه وموهبته (توما جورج خوري، ٢٠٠٠، ص.٢٠٠).
- لديه تفاعل اجتماعي واسع وشامل يتمتع بالحب والشعبية العالية بين أقرانه.
- يتمتع بسمات اجتماعية مقبولة ويميل إلى مجارات الناس ومجاملتهم وبفضل الأشياء والسلوك المقبول اجتماعيا (عبد الصبور منصور، ٢٠٠٣، ص.٦١).
- ٧-١-٧- الخصائص القيادية: يتسم المتفوقين بصفات قيادية مثل الثقة بالنفس والقدرة على اتخاذ القرارات الصائبة وحل المشكلات المستعصية والأصالة والاستقرار النفسي والاتزان والنضج الانفعالي، والمبادرة والمجازفة والتفكير الإبداعي وتحمل المسؤولية والحس الأخلاقي وتحسس آمال وآلام الأمة، والمرونة والحس بالمسؤولية والتكيف مع المواقف المختلفة، وحسن الاتصال بال جماهير والدافعية نحو الإنجاز والإنجاز المتميز والاستقلالية الذاتية وضبط النفس (سعيد حسني العزة، ٢٠٠٠، ص.٦٩).
- ٣-٧- الحاجات العامة للطلاب المتفوقين: على الرغم من أن الطلاب المتفوقين قد يكونون قادرين على التعلم بسرعة، فهم بحاجة إلى من يوجههم ويدعمهم لتنمية تفوقهم، ولقد أثبتت البحوث والدراسات أن المتفوقين لهم كثير من الحاجات التي ينبغي إشباعها لديهم وتتمثل في:
- الحاجة إلى المزيد من الإنجاز ليتناسب مع ما لديهم من قدرة عالية ودافعية نحوه ولما لديهم من قدرات وإمكانات.
- الحاجة إلى المزيد من الرعاية والتوجيه ليتناسب مع دقة المهمات والمنجزات المنوطة بهم إنجازها، ولكي لا يشعروا بالإهمال في المدرسة أو مكان العمل.
- الحاجة إلى برنامج دراسي خاص وتفريد التعليم لأن المتفوق سيشتعر بالملل والضجر إذا ما انخرط في برنامج دراسي عادي.



- الحاجة إلى المزيد من النشاطات المنهجية واللامنهجية المتعلقة بميوله ورغباته وقدراته مثل الزيارات الميدانية والعمل المدرسي الإضافي وذلك بسبب قدرته على الإنجاز.
- حاجته إلى الاندماج الاجتماعي ليوفر الأصدقاء والعمل المتعاون مع الآخرين ولكي لا يشعر بالغربة والغربة (سعيد حسين العزة، ٢٠٠٠، ص.٧١).

يتضح لنا من خلال ما سبق أن المتفوقين دراسيا، لهم سمات وخصائص يتميزون بها عن أقرانهم العاديين، وهذا راجع إلى عوامل تحدد وتؤثر على التفوق الدراسي عند هذه الفئة، فئة المراهقين المتفوقين، ومن هذه العوامل الكثيرة، بعضها خاص بالفرد نفسه وبعضها الآخر خاص بالبيئة التي يعيش فيها.

٨-العوامل المحددة والمؤثرة في التفوق الدراسي:

٨-١-العوامل الذاتية – الداخلية:

٨-١-١- القدرات العقلية: إن أكثر القدرات العقلية ارتباطا بالتحصيل في مرحلة الثانوية أي مرحلة المراهقة:

أ- الذكاء: لقد أوضحت بعض الدراسات التي تناولت العلاقة بين الذكاء والتفوق الدراسي سواء في انجلترا على يد "سيرل بيرت" أو في أمريكا على يد "بوند وتيرمان" وغيرهما أن هناك ارتباطية موجبة بين هذين المتغيرين، وعلى ذلك يلعب الذكاء دورا مهما في عملية التفوق التحليلي، بمعنى ضرورة توفير قدر مناسب من الذكاء لدى الأشخاص المرجو تفوقهم (مدحت عبد الحميد، ٢٠١١، ص.١١٥).

ب- القدرات الخاصة: لقد اتضح أن أكثر القدرات ارتباطا بالتحصيل في المرحلة الثانوية نتيجة بحوث عربية وأجنبية هي القدرة اللغوية، وهي القدرة على فهم معاني الكلمات وإدراك العلاقات بطريقة تؤدي إلى الفهم الصحيح الدقيق لمعاني التعبيرات اللغوية، وكذلك القدرة على الاستدلال العام، وهي سهولة القاعدة العملية ثم تصنيفها بدقة لاستنباط الأجوبة الصحيحة. (يوسف مصطفى القاضي، ٢٠٠٢، ص.٣٣٨).



٨-١-٢- الدافعية للإنجاز: هناك العديد من الدراسات التي قامت بمعالجة العلاقة بين الدافعية والتحصيل والتفوق الأكاديمي واتفقت في مجموعها على أن هناك ارتباطا دالا إحصائيا وموجبا بين هذين المتغيرين بمعنى أن فروق دافعية التحصيل كانت لصالح الفئات المتفوقة أكاديميا، وهذا من شأنه أن يبين مدى أهمية عملية إثارة دافعية المتعلم نحو قدر أكبر من التعلم والتحصيل وبالتالي مستوى أعلى من النجاح والتفوق والتميز، ومن الدراسات التي أجريت في هذا المجال ما قام به "بركال" (A-Perkal ; 1979) حين تقدم لنيل درجة الدكتوراه من جامعة "فورد هام" والتي كانت دراسته فيها بعنوان دافعية التحصيل الأكاديمي وأثره على النجاح، والتي خرج منها بأهمية الدافعية في ارتفاع مستوى التحصيل، وإحراز النجاح (مدحت عبد الحميد، ٢٠١١، ص.١١٦).

٨-١-٣- مستوى الطموح: لا يمكن تصور متعلم يتفوق دون مستوى لائق من الطموح وذلك لأن طموحه يلعب دورا في الدفع به نحو تحقيق المزيد من التحصيل والتفوق، والامتياز؛ وهذا ما أثبتته كثير من الدراسات المصرية، والعربية، والأجنبية، حيث أسفرت تلك الدراسات عن نتائج ارتباطية دالة وموجبة بين مستوى التحصيل ومستوى الطموح.

٨-١-٤- الرضا عن الدراسة: هناك كثير من الدراسات التي أثبتت علاقة التفوق الأكاديمي بعملية رضا الفرد عن الدراسة ولقد دلت نتائج الدراسة التي قامت بها "سهام الخطاب" على طلبة المدرسة الثانوية وطالباتها إلى أن هناك علاقة بين الرضا عن الدراسة والتحصيل حيث وجدت الباحثة أن الطلبة الأكثر رضا عن دراستهم كانوا أكثر تحصيلًا من الطلبة الأقل رضا، وكذلك الدراسة التي قام بها "كاظم ولي أغا" على طلاب المدرسة الثانوية الصناعية، فقد توصل إلى أن الطلاب الأكثر رضا حصلوا على درجات أكبر من الطلاب الأقل رضا في امتحانات نهاية العام الدراسي، مما يدل على ارتفاع مستوى التحصيل (مدحت عبد الحميد، ٢٠١١، ص.١١٦-١١٧).



٨-١-٥- السمات النفسية:

أ- المثابرة: تعتبر المثابرة من عناصر التفوق الرئيسية لأن الوصول إلى مستوى عال من الأداء يحتاج إلى المواصلة وتحمل المصاعب ومواجهة الفشل والإصرار على تحقيق التفوق.

ب- التوافق النفسي الاجتماعي: إن العلاقة الإيجابية بين الطالب وزملائه ومدرّسيه تدعم مركز الطالب وتتيح له من الاستقرار والهدوء والخلو من الصراعات المعيقة لنشاطه العقلي، والعلاقة الطيبة تساعد على المناقشة والتركيز والفهم وانعدام هذه العلاقة يولد الإهمال واللامبالاة. كذلك العلاقة الإيجابية مع الوالدين وأساليب المعاملة الوالدية التي تتسم بالتقبل والتفهم، الحوار والمناقشة والإقناع وغيرها.... لها دور في تحقيق التوافق النفسي الاجتماعي.

ج- مفهوم الذات الإيجابي: تلعب اتجاهات الفرد نحو ذاته دورا هاما في توجيه سلوكه، كما أن فكرة الطالب عن ذاته وقدراته تلعب دورا هاما في تحصيله، ذلك أن الفكرة الجيدة عن الذات تعزز الشعور بالأمن النفسي وبالقدرة على مواصلة البحث وتحقيق الأهداف وتعمل أيضا على تحقيق الذات وتعزيز المفهوم الإيجابي عنها.

د- الثقة بالنفس: تعتبر من أهم السمات النفسية التي تعني الشعور بالقدرة والكفاءة على مواجهة كل العقبات والظروف وتحقيق الأهداف المرجوة (يوسف مصطفى القاضي، ٢٠٠٢، ص.ص. ٣٣٩-٣٤٠).

٨-٢- عوامل بيئية:

٨-٢-١- اتجاهات الوالدين نحو تحصيل الأبناء: تعد اتجاهات الوالدين نحو تحصيل الأبناء من العوامل التي تؤثر في عملية تفوق الأبناء ونجاحهم، ويتحدد ذلك بطبيعة تلك الاتجاهات، حيث أثبتت الكثير من الدراسات التي أجريت في هذا الصدد ارتباط تفوق باتجاهات الوالدين الإيجابية.

ففي دراسة قام بها "جارلاند" (N-G-Garland) لنيل درجة الدكتوراه من جامعة "ميتشيجان" عام (١٩٨٠) لإلقاء الضوء على ذوي التحصيل العالي، والمنخفض في



برنامج "ميتشيجان" للتقييم التربوي، وأسفرت نتائجه عن أن الخلفية الأسرية، والقيم الوالدية، وإدراك المدرسين لتلك القيم والاتجاهات، والتوقعات، وعوامل تأثير الوالدين، ولمدرسين، لها بالغ الأثر على تحصيل الأبناء الدراسي والتفوق فيه.

٢-٢-٨- المستوى الاجتماعي - الثقافي والاقتصادي للأسرة: أثبتت الدراسات التي أجريت بهدف التعرف إلى علاقة المستوى الاجتماعي-الثقافي والاقتصادي للأسرة، وبين التحصيل والتفوق فيه، أن معظم المتفوقين ينتمون إلى مستويات مرتفعة اجتماعيا، وثقافيا، واقتصاديا.

وقد يبدو هذا منطقيا لأن المناخ الأسري الثقافي المرتفع يؤثر في تكوين الشخصية العلمية للأبناء، كذلك الحال بالنسبة للحالة الاقتصادية التي تمكن من توفير الإمكانيات الضرورية لعمليات التفوق الدراسي، وبالتالي يصدق هذا على المكانة الاجتماعية للأسرة (مدحت عبد الحميد: ص. ١٢٠-١٢١).

٣-٢-٨- أسلوب المعاملة الوالدية: فقد توصل في هذا المجال باحثون إلى أن آباء التلاميذ المتفوقين كانوا أكثر اهتماما وأكثر تفهما، كما كانوا أكثر تقبلا وفوق هذا لم يكونوا يبخلون بالتشجيع وإبداء علامات الاستحسان وآيات المديح كلما دعا الأمر إلى ذلك. وفي دراسات أخرى يؤكدون أن أسر التلاميذ المتفوقين كانت أميل للقيام بالأشياء جماعيا، وأحرص على التشاور فيما بينها وعلى إشراك أطفالها في اتخاذ القرارات العائلية، وأبعد ما تكون عن المراقبة المبالغ فيها للطفل، وعلى النقيض من ذلك تماما كانت أسر المتخلفين مدرسيا من النمط المبالغ في التطبيق والعقاب العشوائي (مولاي وبديلي محمد، ٢٠٠٤، ص. ٣٨٠).

وهذا ما أكده "محمد عبد الغفار" في دراسته التي كانت تهدف إلى الكشف عن العلاقة بين الاتجاهات الوالدية في التنشئة والتحصيل الدراسي حيث توصل إلى وجود علاقة موجبة بين التحصيل الدراسي والاتجاهات السوية في التنشئة وإلى وجود علاقة سالبة بين التحصيل الدراسي والاتجاهات التالية (التسلط، الحماية الزائدة، الإهمال،



التذليل، إثارة الألم النفسي، التذبذب والتفرقة) (أديب محمد الخالدي، ٢٠٠٣، ص.٢٢٧).

٨-٢-٤- المدرسة: لقد أشارت دراسات عديدة إلى أن المناخ المدرسي الذي يتسم بالحرية والتسامح والاحترام والديمقراطية والعدالة، هو الذي يسمح بنمو القدرات الابتكارية عند الطفل، ويتضح ذلك في دراسة كل من "سيزر" (١٩٦٣)، "هيلجارد" (١٩٦٤)، و"سبرنجر" (١٩٧٦) (منصور عبد الصبور، ٢٠٠٣، ص.٥٣).

أ- إستراتيجيات التعليم: يقترح كل من "خان" (S-B-Khan) و"ويز" (J-Weiss) تضيف الإستراتيجيات التعليمية إلى فئتين في ضوء الاندماج الإيجابي أو السلبي من جانب المتعلم في الإستراتيجية، حيث أن التلميذ يكون مشاركا سلبيا دون أدنى مبادرة مثل التسجيلات والإعلام، بينما أصبح من الضروري أن يكون مشاركا إيجابيا في التعلم المعتمد على الحاسوب الإلكتروني، وقد أثبتت العديد من الدراسات مدى تأثير الإستراتيجية التعليمية في عملية التحصيل الدراسي.

ب- جو حجرة الدراسة: لقد درس عدد من الباحثين أجواء الفصول الدراسية وأمكثهم تمييز الآتي: - الجو المتمركز حول المعلم مقابل الجو المتمركز حول المتعلم، الجو التسلسلي في مقابل الجو الديمقراطي، الجو المقيد في مقابل الجو التسامحي، الجو السيادي في مقابل الجو التكاملي، وتؤكد الدراسات أن استجابة التلميذ للمعلمين تكون أكثر إيجابية في الفصول المتمركزة حول المتعلم. وعلى ذلك فالجو الدراسي السائد في قاعات الدرس من العوامل المؤثرة على الاستجابات السلوكية والأكاديمية للطلاب (مدحت عبد الحميد، ٢٠١١، ص.١٢٤).

ت- وتوصلت دراسة "غودمان" (Goodman, 1969) إلى أن العوامل التي تؤثر في تحصيل المتعلم الدراسي والتفوق فيه، هي خبرة المدرس المهنية ومدى توفر جو صفى مريح، وتشير أيضا دراسة "بيكر" و"أنجلومن" و"طوماس" (Becker, Engleman et al) (Thomas, 1975) إلى أن المناخ الصفى الذي يتسم بالانضباط والهدوء يساعد على



تطوير قدرات التلميذ ويسهل تعلمه وتحصيله ويمكنه من اكتساب مهارات تعليمية بشكل فعال (نزيم صرداوي، ٢٠٠٩، ص. ٢٩٠).

ث- يتضح مما سبق أن العوامل المحددة والمؤثرة في التفوق الدراسي عند الأبناء عديدة ومتنوعة يرجع البعض منها لعوامل ذاتية داخلية خاصة بالفرد وبعضها الآخر عوامل خارجية خاصة بالبيئة، بحيث لا نستطيع عزلهما عن بعضهما واعتبار أن أحدهما يؤثر في عملية التفوق الدراسي دون الآخر.

ج- هذه العوالم المحددة والمؤثرة بصورتها الإيجابية تجعل المراهق يبرز قدراته ومهاراته المتمثلة في تفوقه الدراسي، وذلك بتعزيزها وتنميتها وتدعيمها من أطراف عدة أولهم الأسرة بصفة خاصة لأنها الحاضن الأول لهذا المراهق المتفوق منذ ميلاده، تلمها المدرسة التي تستقبله في سن مبكرة بغية استكمال تربيته من الناحية العقلية والمعرفية، وبالإضافة إلى الأسرة والمدرسة، المجتمع المحلي من خلال تشجيعهم للمتفوقين الموهوبين، ومطالبة المسؤولين من أجل توفير كل الإمكانيات البشرية منها والمادية بهدف توجيه هؤلاء المتفوقين الموهوبين نحو الاتجاه الإيجابي ليكون فردا صالحا يخدم مجتمعه بقدراته وكفاءاته.

ح- الرعاية الاجتماعية للمتفوقين الموهوبين:

١-٩- دور الأسرة: الأسرة هي البيئة التي ينشأ فيها الطفل وهي التي تقدم له مختلف أنواع الرعاية الأسرية في المجال الصحي والتربوي والنفسي والاجتماعي والمهني، فالأسرة من واجباتها أن تهتم بصحة الفرد الجسمية والنفسية، وابتداءً من مراحل الحمل الأولى وأن تقدم العناية المناسبة في كافة المجالات للأم الحامل حتى يكون الناتج طبيعياً، فإذا تم ذلك تعهدته الأسرة وحاولت ما استطاعت جاهدة أن تقيه من الأمراض وتقدم له العلاج إذا تطلب حاله ذلك، وتحافظ على سلامة صحته النفسية في جو بعيد عن التوتر النفسي والصراعات النفسية، بحيث ينمو سوي النفس والجسم؛ وهي تلاحظ مراحل نموه العقلي واللغوي والجسمي والانفعالي وتقارنه بغيره من إخوانه ورفاقه، وتلاحظ قدراته وميوله واستعداداته وهواياته، تفاعلاته ونشاطاته وإنجازاته، ولا تدخر



جهدا لإفساح المجال أمامه لممارسة نشاطاته وتسهيل عملية تعلمه وتدريبه واستشارة المختصين إذا لزم الأمر لإرشادها في طرق التعامل معه، كما توفر له وسائل الترويج اللازمة وتزوده بالألعاب وتسمح له بمزاولة هواياته المختلفة بحيث تعطيه الفرصة لتنمية مواهبه وتزوده بالكتب التي يهتم بقراءتها والتي تشكل موضوع اهتماماته وتقدم له الفرص في زيارات المتاحف والآثار العامة والمصانع والمختبرات البحثية وتوفر له كل شيء في تلك المجالات وتتيح له فرص الالتقاء مع المهتمين في تلك المجالات من رفاق ومختصين وباحثين؛ والأسرة يجب أن تكون بيئة

غنية بكل موضوع اهتماماته سواء موسيقية أو فنية أو رياضية أو غيرها... وأن تتعاون مع المدرسة في جهود متكاملة للإشراف عليه والتعرف على مشكلاته التي يواجهها، ومساعدته على تخطيها لكي يكون قادرا على الإنجاز أو الإنتاج المتميز، كما أنها يمكن أن تتيح له فرص الالتحاق بالنوادي العلمية أو الرياضية أو الفنية أو المسرحية أو غيرها... عندما تكتشف ميوله وتتعرف على قدراته لكي يطور ما عنده من ميول وقدرات إلى أكبر قدر ممكن، كما تفتح أمامه الفرص للاشتراك في المعارض المحلية والمدرسية والدولية إذا أمكنها ذلك بالتنسيق مع المدرسة ومؤسسات المجتمع المحلي.

٩-٢- دور المدرسة: يجب أن تتعرف المدرسة وتكتشف طاقاته وقدرات طلابها ومجال نشاطاتهم واهتماماتهم وهواياتهم، ويجب أن تتعرف على الفروق الفردية بينهم وبين الطلاب العاديين من ناحية وبين أنفسهم من ناحية أخرى، وعلى هذا الأساس يجب أن تراعي في تعليمهم الحاجات التي يحتاجونها، فهم ليسوا بحاجة إلى منهج عادي ليتعلموا على أساسه كالعاديين على الرغم من ذلك فإنه يجب أن لا يستغني عن المنهج المدرسي كمتطلب أساسي لهم، فهم بحاجة إلى منهج دراسي خصب ومكثف ومتنوع النشاطات والاهتمامات وإلى برامج خاصة لكل فرد موهوب على حدا إذا لزم الأمر ذلك، وعلى المدرسة أن تجمعهم في مجموعات متجانسة حسب مجال اهتمام كل منهم وتدرسهم بناء على هذا الأساس، كما أنها يجب أن تتيح لهم فرص التفاعل مع بعضهم البعض وتقيم لهم النشاطات المختلفة سواء كانت علمية أو فكرية أو رياضية أو فنية أو



غيرها، وأن تقدم لهم الإرشاد الفردي المناسب لكل حالة وتذلل لهم الصعاب التي تعترض طريقهم لكي يتمكنوا من التعلم والإنجاز بشكل فاعل.

٣-٩- دور المجتمع المحلي: المجتمع المحلي بمؤسساته التربوية والعلمية والثقافية والاقتصادية يجب أن يوفر للمراهقين المتفوقين والموهوبين الإمكانيات المادية والمعنوية ويساعدهم على الالتحاق بالجامعات على المستوى الوطني والعالمي إذا لزم الأمر، وأن ينسق مع المدرسة في استضافة برامج متخصصة تساعد المتفوقين الموهوبين على اكتشاف قدراتهم وتنميتها، كما يجب على المجتمع المحلي أن يوفر لهم التعليم والتدريب المجاني والخدمات الصحية والنفسية المجانية ويتبناهم ويرعاهم بكل ما أوتي من قوة ويعمل على تشغيلهم فيه بدلا من تركهم لوحدهم ليجدوا أنفسهم بعد ذلك مهاجرين إلى بلاد العالم الأخرى التي توفر لهم مجالات اهتماماتهم (سعيد حسني العزة، ٢٠٠٠، ص.ص. ١٨٣-١٨٥).

إن هذه الأطراف والمتمثلة في الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي تلعب دور بالغ الأهمية في رعاية المراهق المتفوق والحرص على تقدّمه الأكاديمي المتميز إن لم نقل أن هذه الأطراف تقع على عاتقها المسؤولية كلها، والأسرة (الوالدين) بصفة خاصة لأنها الحاضن الأول لهذا النشء.

خاتمة:

المراهقة مرحلة جديرة بالاهتمام لأنها الفترة التي تتبلور فيها كل إمكانات المراهق الجسمية والانفعالية والعقلية والاجتماعية، منها ما يؤثر على تكوين الشخصية ومنها ما ينمى، وذلك يتوقف على تكييفه السوي أو الشاذ مع البيئة المحيطة به.

من المعلوم أن النضج هو الهدف الرئيسي من هذه الفترة الانتقالية الحساسة في عمر الإنسان، وبكل ما تحمله من تغيرات وتعقيدات في نموه النفسي الفسيولوجي الذي يظهر على المستوى الجسدي الداخلي والخارجي، والذي ينعكس في شكل للأداء العقلي والمعرفي، كما يصل إلى مستويات عالية من النضج في هذه المرحلة من حيث التوازن والتكيف.



إن ما يعزز هذا التطور العقلي عند المراهق هي التنشئة الأسرية أو بشكل أدق هي "الخلفية التربوية المنزلية"، كذلك المدرسة بكل نشاطاتها المختلفة، سواء عند فئة المراهقين العاديين أو عند فئة المراهقين المتفوقين؛ هذه الفئة تملك قدرات عالية ساعدت على ظهورها عدة عوامل منها ما تخص المتفوق ذاته ومنها ما تخص البيئة المحيطة به، كذلك ما يتميز به من سمات وخصائص جعلت من المتفوقين أفراد متميزين عن أقرانهم العاديين، لذلك فهؤلاء المراهقين المتفوقين يحتاجون للكثير من الرعاية والاهتمام لأجل تحقيق حاجاتهم العلمية والتعليمية وتطوير قدراتهم تلك واستغلالها، وهذا يتطلب تكاتف جهود أطراف عدة منها الأسرة (الوالدين) المدرسة والمجتمع بصفة عامة، حيث تكون المسؤولية واحدة في رعايتهم وتوجيههم في المجالات التي يميلون إليها، ويجعلون منهم قادة المستقبل لمواكبة تطورات العصر وتغيراته.

📖 قائمة المراجع:

المصادر:

- القرآن الكريم.

أولاً: المراجع العربية

أ- الكتب:

- ١- أبو جادو، صالح محمد علي. (٢٠٠٤). علم النفس التطوري الطفولة والمراهقة (ط.١). الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- ٢- أبو غريبة، إيمان محمد. (٢٠٠٧). التطور من الطفولة حتى المراهقة (ط.١). الأردن: دار جرير للنشر والتوزيع.
- ٣- الأعظمي، سعيد رشيد. (٢٠٠٧). أساسيات علم نفس الطفولة والمراهقة. الأردن: دار جبهة للنشر والتوزيع.
- ٤- أبو النصر، مدحت. (٢٠٠٤). رعاية أصحاب القدرات الخاصة (ط.١). مصر: مجموعة النيل العربية للنشر.



- ٥- الخالدي، أديب محمد.(٢٠٠٣). سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي الأردن دار وائل للنشر.
- ٦- خوري توما جورج.(٢٠٠٠). سيكولوجية النمو عند الطفل والمراهق(ط.١).لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- ٧- دويدار، عبد الفتاح.(٢٠١٢). سيكولوجية النمو الارتفاع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.
- ٨- الزعبلوي، محمد السيد محمد.(د.ت).تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس(ط.٤).لبنان:مؤسسة الكتب الثقافية ومكتبة التوبة.
- ٩- زقوت، ماجدة محمد.(٢٠١١). هوية الذات وعلاقتها بالتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولي النسب. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
- ١٠- سلامة، عبد الحافظ.(٢٠٠٢). الموهبة والتفوق(ط.١). الأردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع.
- ١١- شتا، راوية هلال أحمد.(٢٠٠٦). حاجات المراهقين الثقافية الإعلامية. مصر: مركز الإسكندرية للكتاب.
- ١٢- شريم، رغدة.(٢٠٠٩). سيكولوجية المراهقة (ط.١). الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- ١٣- الطنطاوي، رمضان عبد الحميد.(٢٠٠٨). الموهوبون أساليب رعايتهم وتدريبهم (ط.١).الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- ١٤- عبد الحميد، مدحت عبد اللطيف.(٢٠١١). الصحة النفسية والتفوق الدراسي.الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.
- ١٥- عبد الخالق، أحمد.(١٩٨٦). محاضرات في علم النفس الفسيولوجي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.
- ١٦- عبد الرحمان، محمد السيد.(١٩٩٨).نظريات الشخصية. القاهرة: دار قباء.
- ١٧- العلمان، أحمد خالد.(٢٠٠٦). المراهقة بين الفقه الإسلامي والدراسات المعاصرة.(ط.١).لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.



- ١٨- العزة، سعيد حسن.(٢٠٠٠). تربية الموهوبين والمتفوقين.(ط.١). الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- ١٩- القاضي، يوسف مصطفى، وفطيم، لطفي محمد، وحسين، محمود عطا.(٢٠٠٢). الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي. الرياض: دار المريخ للنشر.
- ٢٠- قطناني، حسين محمد.(٢٠١١). أسس رعاية وتعليم الموهوبين والمتفوقين (ط.١). الأردن: دار جرير للنشر والتوزيع.
- ٢١- مرسي، أبو بكر محمد مرسي.(٢٠٠٢). أزمة الهوية في المراهقة والحاجة إلى الإرشاد النفس (ط.١). القاهرة: مكتبة النهضة.
- ٢٢- معوض، خليل ميخائيل.(٢٠٠٣). سيكولوجية النمو، الطفولة والمراهقة. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.
- ٢٣- منصور محمد، عبد الصبور.(٢٠٠٣). مقدمة في التربية الخاصة.(ط.١). مصر: مكتبة زهراء الشرق للنشر والتوزيع.
- ٢٤- مولاي بودخيلي، محمد.(٢٠٠٤). نطق التحفيز المختلفة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية.
- ٢٥- هارد ستيفن.(٢٠٠٩). مشكلات الطفولة وسيكولوجية المراهقة.(ط.١). مصر: دار السلام.
- ب. الرسائل:
- صرداوي، نزييم.(٢٠٠٩). المحددات غير الذهنية للتفوق الدراسي. أطروحة الدكتوراه، جامعة بوزريعة، الجزائر.
- عليوات، ملحة.(٢٠١٠). المناخ الأسري وعلاقته بالتفوق الدراسي لدى المراهق المتمدرس. رسالة ماجستير، جامعة تيزي وزو، الجزائر
- محرز، عبلة.(٢٠٠٨). الحاجات النفسية والاجتماعية للمراهق المتمدرس. رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر.



أ- المجالات:

١. عبد الحميد، إبراهيم شوقي.(٢٠٠٣). الدافعية للإنجاز وعلاقتها بكل من توكيد الذات وبعض المتغيرات الديمغرافية. المجلة العربية للإدارة، ٢٣(١).
٢. الفراء، اسماعيل صالح، والنواجحة، زهير عبد الحميد.(٢٠١٢). الذكاء الوجداني وعلاقته بجودة الحياة والتحصيل الأكاديمي. مجلة جامعة الأزهر، ١٤(٢).

ثانيا: المراجع الأجنبية

1. Canard, Ch.(2010). Le développement de l'adolescent (léd).Belgique : Groupe de Bock s-a Brexelles.
2. Cloutier, R.(1996). Psychologie de L'adolescent. France : Gaëtan Morin éditeur.
3. Jauffrey, M.(1995). La psychologie de l'enfant. Belgique : marabout pratique Allieur.
4. Mrazik, M. & Dombrowski, S.C.(2010): the Neruobiological Foundation of Giftedness.Roeper Review, 32. pp : 224-234.
5. O'Boyle, M.W, Benbow, C.P & Alexander, J.E.(1995): Sex defferences, hemispheric laterality, and associated brain activity in the intellectually gifted. Develop. Neuropsychol.11(4).pp 415-443.
6. Tourrette, C, Guidette, M.(1995). Introduction à la psychologie du développement. France : Armand Colin éditeu.

